وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر –بسكرة–

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب و اللغة العربية

الجميـــل و الجليـــل

في ديوان "لماذا تركت الحصان وحيداً؟"

لمحمود درويش

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

حـــياة رغـــدي

إشراف الدكتور:

جـــمال مباركـــي

السنة الجامعية:

1436/1435هـ

2015/2014م

بسم الله الرّحمن الرحيم

﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٨﴾

[النحل:الآيات 5-8]

شكر و عرفان

الحمد والشكر لله أولاً و آخرا،له الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة و السلام على سيد العرب و العجم؛المبعوث إلى جميع الأمم محمد"صلى الله عليه وسلم".وبعد:

أتقدم بشكري إلى أمي رمز الجمال والحنان.و إلى أبي رمز الوفاء و الجلال بجميل عطائهما. و إلى عائلتي الكريمة..في كل لحظة جمال.

وأتقدم بوافر شكري و عظيم امتناني، إلى من أسهم بوقته وعلمه في مواكبة السير الحسن لهذا البحث وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور: جمال مباركي، رمز الجمال و الجلال الذي علمني أن الإنسان بالجمال سيبقى أنقى وجدانا وأكثر إنسانية. والذي أنار لي طريق البحث عن المعرفة بأفكاره السديدة وملاحظاته القيمة،فجزاه الله خير الجزاء .كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث.

و الحمد لله رب العالمين

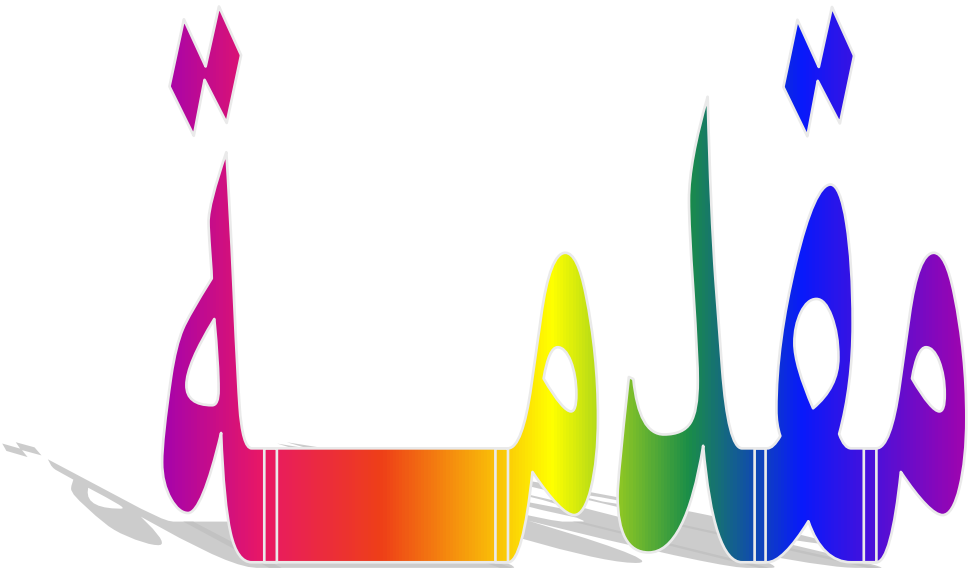
مقدمة

الجمال إحدى الأثافي الثلاثة التي قامت عليها منظومة القيم الخالدة ، إضافة إلى الحق والخير.ومن عجائب الله و قدرته الإلهية المعجزة في خلق الإنسان، أن يهب في النفس البشرية إحساسها بالجمال و الاستجابة له أينما وجد و على أية صورة،ذلك الاستعداد الذي يتجاوب مع روح الوجود، تجاوباً مباشرًا وعميقًا منذ الوهلة الأولى التي تلتقي فيها الحواس البشرية بمظاهر ذلك الجمال.

والإنسان أرقى المخلوقات وأفضلها، وأجدرها بأن يدرك هذا الجمال في علته وجوهر حقيقته فراح يعبر عن نظرته الجمالية في مختلف الفنون، ولعل أبرزها فن الشعر.

ومن الشعراء الذين نظموا في قصائدهم جمالاً و جلالاً"محمود درويش"، الذي يعد واحداً من أكبر شعراء العرب في العصر الحديث،فهو من الذين عللوا نظراتهم ونظموا صرخاتهم بلغة مكنتهم من الجمال في الإبداع والروعة في تصوير قضاياهم التي آمنوا بها،وذلك في ديوانه"لماذا تركت الحصان وحيدًا؟"الذي صدر في التسعينات وهي مرحلة وجودية فلسفية في مسيرة "درويش"، وهذا الديوان متجذر في تجربته الإنسانية يحمل موقفًا من الوجود و الإنسان، ويشع بكل القيم الجمالية يلامس في الإنسان عمقًا إنسانيًا فيوقظ فيه الأماني. ومن هنا جاءت دراستي موسومة ب:الجميل والجليل في ديوان "لماذا تركت الحصان وحيدًا"؟لمحمود درويش.

ولأن البحث عن الجمال في الواقع أمر شائع، وأن الحاجة الجمالية حاجة عامة وشاملة عميقة الارتباط بحياة الإنسان المعاصر ، ما عمّق أهمية دراسة علم الجمال،لأنه يهتم بدراسة العمل الأدبي ذاته ويبحث عن دواعي تأثيره في النفوس،كما أن الدراسات النقدية الحديثة تطمح إلى إقامة علم الجمال الأدبي وذلك من خلال تحديد ماهية الأدب و وظيفته و قيمته.

كما أن حاجتنا إلى معايشة الفن وإدخاله في حياتنا، من أجل أن نجعلها على قدر أفضل من الجمال والنبل، والارتقاء بها روحيًا من أجل إضافة فسحة أكثر سموًا عن طريق تواصلنا مع الآثار الفنية الشعرية على وجه الخصوص.

وتعود أسباب اختيارنا للموضوع،إلى بواعث ذاتية و أخرى موضوعية.

فأما الذاتية: فتكمن في اهتمامنا بعلم الجمال، وميلنا إلى الشعر الذي نع تبره الفن الأدبي الأسمى. وإعجابنا بالشاعر"محمود درويش"الذي ن عده النموذج الأرقى، لما وُهب من إبداع شعري حول القضية الفلسطينية.

أما الموضوعية: مسير ة "درويش" الحافلة تجعله جديرًا بالدراسة في بحوث علمية و أدبية و فكرية، فصار اتجاهًا فنيًا له خصائصه، ولا يمثل هذا معوقًا لدراسته، بقدر ما كان مرجحًا لاختياره.و جدّة الموضوع، ودعم المكتبة بدراسة جديدة وكون الموضوع يخدم تخصصي.

ومن هنا تبادرت إلى أذهاننا الأسئلة الآتية:

ما الجمال و ما الجلال؟

و ما المقصود بعلم الجمال؟

و كيف تجلى كل من الجميل والجليل في الديوان؟

و ماهية العناصر المكوّنة لكل منهما؟

و لأن الدراسة تقتضي منهجًا، فقد كان المنهج التاريخي مناسبًا في تتبع الظاهرة الجمالية عبر العصور، والمنهج الفني الجمالي في تحليل مظاهر الجميل والجليل في الديوان.

و قد ارتأينا هندسة الدراسة بخطة ترسم هيكل البحث:

أولاً:مقدمة، ثم تمهيد بعنوان:الشعر فن وجمال و جلال، حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم الشعر والفن لغة و اصطلاحًا،ثم علاقة فن الشعر بالجمال والجلال.

أما الفصل الأول فكان بعنوان:الجميل والجليل فضاء المفهوم:أولاً عرف نا الجمال بدءًا من العصر اليوناني إلى عصرنا هذا.

ثانيًا:مفهوم الجميل و الجليل في علم الجمال.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيًا، خصصنا القسم الأول منه لأنواع الجميل في الديوان بدءًا بالجميل و الجليل في عنوان الديوان، ثم الجميل الطبيعي وجمالية اللون والجمال الأنثوي و أخيرًا جمالية الموت (الشهادة).

أما القسم الثاني فقد عالجنا فيه أنواع الجليل في الديوان، وكان كالآتي:

أولاً:جلال الطبيعة.

ثانياً:جلال الرجولة.

ثالثاً:الجليل البطولي.

رابعاً:الجليل المأساوي.

لينتهي البحث بخاتمة ترصد أهم النتائج المتوصل إليها بعد الخوض في حيثيات الموضوع ثم قائمة المصادر والمراجع، ثم فهرس المحتويات.

و قد حفلت مكتبة البحث بجملة من المؤلفات التي تخدم الموضوع، أهمها:

-القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة و الطوائف لآزاد محمد كريم الباجلاني.

-في النّقد الجمالي رؤية في الشّعر الجاهلّي لأحمد محمود خليل.

-قضايا الجماليّة من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة لكمال بومنير.

- ومقالة:"تجليات الجليل في شعر المتنبي"لسميرة سلامي.

و لا يخلو أي بحث من صعوبات تواجهه، و تمثلت عموماً في بحثنا:

الغموض الذي يكتنف خطاب "درويش"الشعري، لما فيه من تشفير للمعاني و انزياح في التركيب، وهو بذلك ليس شاعرًا سهلاً، وهذا ما جعله يبقى إلى حد زاوية النخبوية غالبًا،وكذلك طبيعة الموضوع الفلسفية، وتعدد وتضارب الآراء وضيق الوقت، فمواضيع كهذه تحتاج لوقت واسع للتنقيب و جمع الأفكار.

و أخيرًا أتقدم بالشكر والامتنان لأستاذ المشرف على البحث الدكتور:جمال مباركي الذي لم يدخر أي جهد في تذليل معوقات هذا البحث و تجسيده، حتى يصبح حقيقة لا مجرد فكرة أو حلم، فله مني أسمى معاني التقدير و الاحترام.

وفي الأخير نرجو أن نوفق في هذا البحث الذي سنقدمه لقرائنا الكرام، سائلين الله عز وجل أن يكتب به الفائدة و النفع لطلاب العلم، وإن كان هذا إلا مبتغانا، فجعل الله نتاجنا على قدر هذا المبتغى.

تمهيـــد:الشعـــر فـــن وجـــمال وجـــلال

الأدب لون من ألوان الفنون، فهو يجمع بين المتعة الفنية الجمالية،والفائدة الفكرية وهو لغة الروح و ترجمان القلب و صقال النفس [1].فالأدب مثل«الفنون الجميلة : كالرسم والنحت والموسيقى، مثلها جميعا صناعة فنية يدل بها على التعبير المؤثر الجميل، عن طوايا النفس البشرية في كل ما تضطرب به من شتات الرؤى وخواطر النفس و الوجدان»[2].

ولأن الإنسان ابن بيئته تقوم حياته على التفاعل الحي والترابط الوثيق بالجمال، لذلك راح يشكل العالم من حوله و يبدع في سبيل تحقيق الانسجام بالفن في بيئته من خلال ترجمته أحاسيسه في لوحات مثلا ليعبر عن خلجات نفسه[3]. ومن بين فنون الأدب فن الشعر.

فما مفهوم هذا الفن لغةً واصطلاحاً؟

أ-الشعـــر لغـــــــة:

جاء في"المعجم الوسيط"« (شَعَرَ) فلان شِعْراً :قال الشِّعْرَ،ويقال شَعَرَ له:قال له شِعرًا و به شعورا:أحسَّ به و عَلِمَ.و فلانًا: غلبَهُ في الشِّعر[...]و شَعْرًا بَطّنَه بالشِعْرِ[...]و(شَعِرَ شعراً:كَثُرَ شَعْرُهُ [...] و(شَعُرَ) فلانٌ شِعْرًا:اكتسب ملكة الشِعْر فأجَادَهُ» [4]أما في"لسان العرب": «الشِّعْرُ:منظومُ القولِ، غَلَبَ عليه لِشَرفِهِ بالوَزنِ والقافِيَةِ، وإنْ كانَ كُلُّ عِلْم شِعْراً مِنْ حيثُ غَلَب الفِقْهُ على علم الشَّرْع [...]وقال الأزهريُّ:الشِّعْرُ القَرِيضُ المَحدُودُ بعلامات لا يُجازُهاَ،والجَمْعُ أَشعارٌ و قائله شَاعرٌ لأنَهُ يَشْعُرُ مَا لا يَشْعُرُ غَيْرُهُ،أي يعلم [...]و رجلٌ شاعر والجمع شُعراءُ»[5]و مما سبق نلاحظ اشتراك التعريفين في كون الشعر شعور وعلم.

---

[1] ينظر:أحمد محمد الحوفي:الحياة العربية من الشعر الجاهلي،دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة ط5،1972،ص19.

[2] ميشال عاصي:الفن و الأدب:بحث جمالي في الأنواع و المدارس الأدبية و الفنية، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع بيروت،ط2،1970،ص74.

[3] راوية عبد المنعم عباس:علم الجمال و تاريخ فلسفة الفن و الحضارة،كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية،ط1،2013،ص100.

[4] مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط،ج1،المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر،استانبول،تركيا،(دط)،(دت)،ص414.

5 ابن منظور :لسان العرب ،ج24،باب الشين،دار المعارف،(د ط)، (د ت)،ص2273 ،2274.

ب- أما في الإصطلاح:

في النقد القديم نجد "قدامة بن جعفر"في كتابه "نقد الشعر"يُعرّف الشِعر على أنه:« قول موزون مقفى يدل على معنى، فقولنا« قول» دَال على أصل الكلام الذي بمنزلة الجنس للشعر وقولنا «موزون» يفصله مما ليس موزون، إذا كان من القول موزون وغير موزون وقولنا «مقفي» فصل بين ماله من الكلام الموزون قواف وبين مالا قوافي له ولا مقاطع و قولنا «يدل على معنى» ، يفصل ما جرى من القول على قافية و وزن ، مع دلالة على معنى مما جرى من القول على قافية ووزن، مع دلالة على معنى . مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى فإنه لو أراد مريد أن يعمل من ذلك شيئاً على هذه الجهة لأمكنه و ما تعذر عليه»[1]."فقدامة بن جعفر" حسر مفهوم الشعر في الوزن والقافية.

« و مهما يكن من أمر، فهذا التعريف، لا يعد جَامِعاً مَانِعًا،لما هو شعر و ما ليس شعر،إذ يسوى بين الشعر و نقيضه، و هو العلم، فقد تصاغ الفكرة النظرية العلمية صياغة نظمية وتدل بذلك على معنى لكنها لا تعد شِعْراً ، حسب المفهوم الحقيقي للشعر[...]فمتانة الكلام وجودته شيء وحلاوته ورونقه شيء آخر لأن الجودة والمتانة، قد تكونان في العلم و الشعر، أما الحلاوة والرونق فمن سمات الشعر وحده»[2].

وفي عصرنا هذا تغير مفهوم الشعر فهو عند "أدونيس"مثلا«أفق مفتوح يضيف إليه كل شاعر مسافة جديدة ومصدرًا لقواعد جديدة وإعادة النظر في مقاييس السابقة، ومن ثم فالشعر لا يؤسس قوانين بقدر ما يخرج عن القوانين فهو ثورة مستمرة على القواعد المألوفة، وكل نص يشكل قانوناً بذاته.والشعر هو خرق مستمر للقواعد والمقاييس»[3].

---

[1] قدامة بن جعفر:نقد الشعر،تح:محمد عبد المنعم خفاجي،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان، (دط)،(دت)،ص24.

[2] عثمان موافي:في نظرية الأدب من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم،ج 1،دارالمعرفة الجامعية الأزاريطة(دط)،2000،ص22.

[3] فاتح علاق:مفهوم الشّعر العربي الحر،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،(دط)،2005،ص95،96.

والشعر فن من الفنون، وحقيقة لم يقصد الإنسان أن يصبح فناناً في أغلب الأحيان، لكنه إذا تأمل فكره و أفرد خياله و جر أنامله سجل إبداعاً[1].

فربما يبدأ الفن بورقة بيضاء يسّجل عليها الشاعر لغته، وإذا ما انتهت هذه الورقة وامتلأت بالكلمات،يرجع إلى ورقة بيضاء ثانية و ثالثة و رابعة... ولا ينتهي مثل الزّمان ،مثل اللغة ، مثل الألوان،مثل النغمات و الكلمات[2]. فما الفن؟

-الفـن:

يشكل الفَنُّ لغزاً تاريخيا قديما لا يزال حتى الآن موضوع جدل ونقاش لصعوبة تحديد تعريفه.

ج-لغـة:

جاء في "أساس البلاغة":«فَنَنَ:أخذ في أفانين الكلام و افتَنَّ في الحديث تَفنَّنَ فيه.و جرى الفرس أفانين من الجري، و افتنَّ في جريه ورجلٌ و فرسٌ مِفَنٌّ و فَنَّنَ فلان رأيه:لوّنه و لم يستقم على واحد و الخيل ينفضن السَّبيب أفانينه وهي خُصلة»[3]، أما في "كتاب العين" فالفَنُّ:«الحال والفنون:الضُّروبُ،يُقَالُ: رعيناَ فنون النَّبات، وأصبنا فنون الأموال، ويجمع على أفنان أيضاً[...]وأفانين الشباب:أَوَائِلُهُ ويقال:الأفافين:أشياء مختلفة، مثل ضروب الرِّياح و ضروب السَّيل،وضروب الطَّبخ ونحوهاَ والرّجل يُفَنِّنُ الكلام أي يشتَّقُ في فَنٍّ بَعْدَ فَنٍّ والتَّفَنُّنُ :فِعْلُكَ» [4]. فمعنى الفن لغةً يدل على التنويع.

---

[1] ينظر:راوية عبد المنعم عباس:علم الجمال و فلسفة الفن و الحضارة،ص07.

[2] ينظر:جمال مباركي:"ماهية الفن والعمل الفني"، محاضرات علم الجمال،أولى ماستر أدب حديث و معاصر، قسم الآداب و اللغة العربية،كلية الآداب و اللغات،جامعة محمد خيضر بسكرة،مخ،11/15/ 2014.

[3] الزمخشري:أساس البلاغة،تح:محمد باسل عيون السود،ج2،مادة(فنن)،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،1991 ص48.

[4] الفراهيدي:كتاب العين،باب (الفاء)،مج3،تح:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط 1،2003م ،ص48.

د-اصطلاحا:

و« هذه القوانين يعرف الفن بأنه:إبداع أشكال سارة، و«هو ذلك النوع من النشاط الإنساني الذي يقوم على ابتكار صيغ غير مألوفة وعلى تحويل الوسائط المختلفة إلى أعمال محسوسة نشعر عند إدراكنا لها بنوع من المتعة والسرور والارتياح وهو ترجمة لفكرة محدودة في صياغة جمالية معبرة[...] فالفن ثمرة العملية الإبداعية، ومن سماته الجمال ولكنه جمال صنعة الإنسان وشَكّله بذكائه وفطرته وإحساسه. و بهذا يكون الفن محاولة إنسانية متخصصة لكشف النقاب عن قوانين الجمال ذاتها من توافق وإيقاع و نسب و وحدة...».[1]

يكشفها الفنان بوعيه وحسه و تجاربه و بحثه الدائم في الشكل و اللون والحركة والصوت واللفظ عن قصد وعن وعي للوصول إلى تلك الصفات والخصائص التي تحقق صفة الجمال للعمل الفني».[2]

والجمال« شعور ،والذي يشعر بهذا الجمال هو الإنسان ،و هي صفة طبيعية فيه، فهو يفهم الجمال بواسطة مشاعره[...]و الشعور الجمالي هو شعور بشيء ما أو تدرك بموضوع ما والجمال صفة متحققة في الأشياء، وهو سمة هذا الوجود وأن النفس تفطن إلى الجمال وتحسه وتستجيب إليه، ولكن حظ هذه النفوس متفاوت، وهي تدركه بداهة بغير تفكير، وتستقبله في فرح وسرور»[3]. فالجمال إحساس و الشعر هو الفن الذي يعبر عن هذا الإحساس. فالشعر هو« معالجة بارعة للمشاعر الإنسانية»[4] و ذلك بأجود الألفاظ في أجود نسق[5].

فالشعراء أمراء الكلام و أصحاب الحِس الراقي، يأخذون لغتنا وأحاسيسنا ليصوغوها بسحرهم. وكتابة«الشعر هي عملية اكتشاف وانفتاح الوجود[...]فهو فنّ يرشد الإنسان

---

[1] عيد سعيد يونس:التّصوير الجمالي في القرآن الكريم،عالم الكتب نشر.توزيع.طباعة،القاهرة ،ط 1،2006م،ص22.

[2] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3] كريب رمضان:فلسفة الجمال في النقد الأدبي مصطفى ناصف انموذجًا،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون الجزائر،(دط)،2009م،ص 19 .18

[4] شكري عزيز ماضي:في نظرية الأدب،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ،لبنان،ط1،1968، ص35.

[5] ينظر: اليزابيت درو: الشعر كيف نفهمه و نتذوقه، تر:محمد إبراهيم الشوس،بيروت،(دط)،1968،ص35.

ويلهمه بالكلمات ونظم الشعر ليس أساس علّة لفرح الشاعر إنما الشعر نفسه ارتياح وابتهاج و يجد فيه الناظم بلسماً وعودة للحياة »[1]، فالشاعر« هو الذي يخلق الجميل ومن هنا كان الفن هو ميدان الجمال»[2].

فالشعر نسق جميل تمتزج فيه الذاتية بالموضوعية في القصيدة الشعرية [...] فإن الكلمات تخاط لتعود نسيجاً في حركة بهية جميلة ،لأن الكلمة هي الرحم الخصب لكّل طاقات البداية والخلق، حيث تصبح اللغة حركة هذا الكائن مصهورة في السّياق في الإيقاع، وفي كل شيء وهنا يُتيح لنا الشعر العلاقة الأكثر جمالاً في العالم[3].

والشعر ذو طبيعة ذاتية تنصهر فيه الكلمات وتتراقص فيجمع بين الشكل والمضمون ليخلق معرفة، تنشأ عنها تجربة فنية تجعل لغة الشعر محاولة للمجاز،و فكًّا لرموز ألغاز هذا الوجود.

و«الشعر يقصد الشاعر فيه إلى التأمل في تجربة ذاتية محضة،أو ذاتية لها طابع اجتماعي لينقل صورتها الجميلة،و الشعر هو الخلق الأدبي الموقع لشيء جميل، و مرده إلى الشعور و الذوق ذلك أن موضوع الذوق هو الجمال و الذوق يشرح مواطن الجمال في الواجب من حيث هو جميل»[4].

ويوضح الشاعر معالم الحياة التي « تصطبغ بصبغة فنية جمالية خلابة، وإذا بهذا الصباغ الماهر-الشاعر-يستحيل إلى فنان مبتكر مبدع،وهكذا تتداخل عناصر الإنسان و الحاجة و البيئة و الموارد،فضلاً عن التكيف بين خلف الصلة الخفية والواضحة بين الإنسان والجمال والفن»[5].

« فهكذا تتميز حياة الشاعر بالبعد الإنساني و السمو الروحي،بفنه الصحيح الذي يهيئ اللقاء بين الجمال و الحق. والشاعر« ينتج فَّنه ضمن تصورات المتمثلة في المثل الجمالي الذي

---

[1] محمد غنيمي هلال:النقد الأدبي، دار العودة،بيروت،(دط)،1973،ص08.

[2] ينظر:ولترستيس:معنى الجمال نظرية في الأستطيقا،تر:امام عبد الفتاح امام،المجلس الأعلى للثقافة،(دط) ،2000،ص19.

[3] محمد غنيمي هلال:النقدالأدبي،ص10.

[4] المرجع نفسه:ص360.

[5] راوية عبد المنعم عباس :علم الجمال و تاريخ فلسفة الفن و الحضارة،ص7.

ينتمي إليه وتحبه نفسه ،مع نحو من الحرية،فإذا تحرر من القيود،يصل إلى درجة عالية من الوعي الجمالي فيبدع عملاً فنياً صادقاً وراقياً»[1].

وفكرة ارتباط فن الشعر بالحرية نجدها أيضاً في كتاب "علم الجمال آفاقه وتطوره" « هو فن بذاته و لذاته هو نتاج عن حرية الإنسان،ولا يحدد بأسس و لا بوزن، فهو جميل بتلقائية و بدور بدون تخطيط أو قياس»[2].

فالشعر فن جميل أداته الكلمة الموقعة، تذوب فيه الفكرة كما تذوب قطعة السكر في قدح الماء، فهو فاعلية إنسانية تستهدف خلق الجميل و إبداعه.لأنه «رؤية إبداعية، يستطيع الشاعر بمقتضاها، أن يخلق عملاً جديداً من مادة الحياة والواقع[...]فهو إعادة خلق»[3].

فالشعر هو نسج الخيال،سكب فيه الشاعر نظرته الجمالية للكون والعالم بأسره،لأنه ذلك المخلوق المميز برهافة حسه، و تميز ذوقه بملكته الإبداعية الفذة،يدون حسه الجميل بكلماته العذبة المنسوجة بروحه،و برموش قلبه،ليضفي للعالم بهاءًا.

فالشعر« يستثير المشاعر والوجدان، وهو جميل في تخير ألفاظه جميل في تركب كلماته جميل في توالي مقاطعه، وانسجامها بحيث تتردد ويتكرر بعضها فتسمع الآذان موسيقى ونغماً منتظماً، فالشعر صورة جميلة من صور الكلام[...]و للشعر نواح عِدَّة للجمال أسرعها إلى نفوسنا ما فيهمن جرس الألفاظ وانسجام من توالي المقاطع و تردد بعضها [...] وكل هذا نسميه موسيقى ويستمتع الصغار و الكبار به [...] و يدرك الطفل ما فيه من جمال الجرس قبل أن يدرك ما فيه من جمال الأخيلة و الصور»[4]،فالموسيقى هي ما تميز الشعر بتعبيرها عن الحس الراقي. و"إحسان عباس"يجسد لنا علاقة فن الرسم بالشعر بقوله:«الرسم شعر صامت والشعر صورة ناطقة» [5].

---

[1] محمد غنيمي هلال:النقد الأدبي،ص58.

[2] ينظر:نجم الدين حيدر:علم الجمال آفاقه و تطوره،جامعة بغداد،كلية الفنون الجميلة،بغداد،ط2،2001،ص64.

[3] أرسطو طاليس :فنّ الشعر،تر:إبراهيم حمادة،مكتبة الأنجلو مصرية، (دط)، (دت)،ص29.

[4] إبراهيم أنيس:موسيقى الشعر،مكتبة الأنجلو مصرية ،ط2،1952،ص6،7.

[5] إحسان عباس:فنّ الشعر، ،الشروق للنشر و التوزيع ، عمان،الأردن ،ط1،1996، ،ص16.

وكل شاعر عبقري خليق،هو الذي يرى مجاهل الأبد بعين الصقر فيكشف عنها غطاء الظلام، و يرينا من الأسرار الجليلة ما يهابها الناس، فتعزى به أهل القسوة و الجهل و مهمة الشعر هي توصيل صورة الشاعر وحرارتها و انفعالها في نفس الآخرين والشاعر يمتاز عما سواه بقدرته على النفاذ إلى صميم الأشياء[1].

فالشعر« قوة غريبة تؤلف بين عناصر الكون، و توحد أحزان الإنسانية في حزن واحد تمحى أمامه الأزمة، ليشكل فيها عالم جديد، تتحدى فيها الأضداد وتتآلف، رامية خلفها الأحقاد البدائية، فتحت أبوابها لحلم جديد ينام في قمم البركان دون أن يخشى الذوبان، إنه التآلف غير الطبيعي الذي يتقصده الشاعر ليكثف من حالة الانفعال لدى القارئ ليطهر بذلك من مكبوتاته»[2]، بالجلال عازفاً لحناً سامياً بتغني بالثورات وتصوير الأمجاد والبطولات ومزجها بالخوارق.

والتاريخ البشري يخوض في الموضوعات الثورية في شكل ملاحم بالجيشان العاطفي مثل شاعر الثورة الجزائرية "مفدي زكرياء"، وشاعر القومية العربية"سليمان العيسى"، وشاعر القضية الفلسطينية"محمود درويش" الذي سيكون موضوع دراستنا في ديوان"لماذا تركت الحصان وحيدًا؟ فما الجمال؟و كيف نظر إليه النقاد و الفلاسفة عبر العصور الأدبية؟ وما الجليل؟

[1] ينظر:عبد المعطي شلبي،فنون الأدب الحديث(بين الأدب الغربي و العربي)،المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية ط 1،2005،ص19.

[2] فطيمة زودة:نظرية الشعر من خلال ديوان الشعر و الشاعر اثنان و عشرون قصيدة إبداع و المبدع،مذكرة لنيل الماجستير في النقد الأدبي،إشراف:عبد الرحمان تبرماسين،قسم الأدب العربي،كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية،جامعة محمد حيضر،بسكرة،مخ، 2003 2004،ص53.

الفصل الأول

الجميل و الجليل فضاء المفهوم

أولًا:مفهوم الجمال عبر العصور.

أ–الجمال لغة

ب–الجمال اصطلاحًا عبر العصور

1–الجمال في العصر اليوناني

2–الجمال في الفكر الإسلامي

3–الجمال في العصر الحديث

4–الجمال في العصر المعاصر

ثانيًا:مفهوم الجميل و الجليل في علم الجمال.

أ–تعريف علم الجمال

ب–ماهية الجميل

–لغة

–اصطلاحًا

ج–ماهية الجليل

–لغة

–اصطلاحًا

الجمال مبثوث في الكون، يشع بنوره هذا العالم، والإنسان يحبه ويتعشقه بالفطرة يتلهف للقائه، يعجب بعيونه الأزلية و الأبدية، ليلامس طيفه أينما حلَّ،ليفتش عنه في كل مكان و زمان يركض وراءه إن غاب، ليزيد إلى حياته بريقًا ليزَّينَ دنياه وكيانه رونقًا وتألقاً،ربما ليعلمه كيف يعيش ويحيا في أبحره ليسافر معه لينسيه هموم زمانه ، ليحلق معه في عالم مثالي أو يريه عالمه في أحلى حُلَة، ليمسح في عيونه الهجر ويهجيه حروفه الزمردية ،ويسمعه بقتارة أوتار قلبه وروده المكنونة في بحوره، ليتذوق رونق الحياة،فما هو هذا الساحر الذي لَوَّنَ الكون؟ إنه الجمال !

أولاً:مفهوم الجمال عبر العصور

أ – الجمال لغـــــــــةً:

الجمال في"المختار في صحاح اللغة" هو: «الُحسْنُ جَمَّلَهُ تَجْمِيْلًا :زَيَّنَهُ ».[1] و في"لسان العرب "« مصدر الجميل، و الفعل جَمُلَ،و قوله عزَ وجَلّ: {وَ لَكُمْ فِيْهَا جَمَالٌ حِيْنَ تُرِيْحُوْنَ وَحِيْنَ تَسْرَحُوْنَ}، أي بهاءٌ وحُسُنٌ [...] وَالجَمَال يكون في الفعل الخَلْق [...]والجَمَالُ يقع على الصُّور والمعاني، ومنه الحديث:{إنَّ الله جميلٌ يُحِبُ الجَمَالَ}أي؛حَسَنُ الأفعالِ كامل الأوصافِ [...] والجُّمَالُ بالضَّمِ والتَّشديد:أجمل من الجَميل»[2].

ويتفق كل من"المعجم الوجيز" و"معجم التعريفات"في ارتباط موضوع الرضا في الجمال. فهو«في الفلسفة صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورًا ورِضَا»[3].

وتجمع المعاجم على أن الجمال مصدر يدّل على الحسن والزّينة والبَهَاء.

---

1 محمد محي الدين عبد الحميد و محمد عبد اللطيف السّبكي: المختار في صحاح اللغة ، مادة(جَمَلَ)،المكتبة التجارية الكبرى ،القاهرة،(دط)(دت)،ص 83.

2 ابن منظور:لسانالعرب،مادة(جَمَلَ)،مج11،دار صادر،بيروت،لبنان،ط1،1990،ص126.

3 مجمع اللغة العربية:المعجم الوجيز، مادة(جَمَلَ)،ج 1،مجمع اللغة العربية،مصر، ط 1،1980، ص117. وينظر: الجرجاني: معجم التعريفات،تح:محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر و التوزيع والتصدير،القاهرة،(دط)،(دت)،ص70.

ب-الجمال اصطلاحًا عبر العصور:

ما الجمال؟ظل هذا السُّؤال مركز النَّظريات الجمالية عبر العصور وحجر الزاوية للعديد من الرؤى الفلسفية ، ذلك الشعور الذي يتملّك الإنسان منذ القِدم، وهذا الإحساس بالجمال سعى لاكتناه أسراره واستقطاب بؤر إشعاعه. وكثيراً ما يخلق الإنسان في مخياله الرؤيوي عالمً ا من الجمال لم يكن بإمكانه تجسيدها في الواقع ، فيغدوا الحُلم جمالاً يهرب إليه ، ليعتنق آفاقاً منفعة بالجمال والنقاء[1].

والجمال من الموضوعات الإشكالية التّي تدور حولها آراء وأفكار كثيرة يتفق بعضها ويختلف بعضها الآخر، إذْ يصعب تعريفه، و تحديد جوهره وأسسه الموضوعية،لأنه قيمة عليا في سلم الترتيب القيمي[2]، و«القانون الأوحد للجمال أنَّه ليس للجمال قانون»[3]. إنه بمثابة قوس قزح تتعدد ألوانه،و تتنوع أطيافه، وكل إنسان يعبّر على قدر ما تجلى له ذلك الجمال فيستحيل الإلمام بكل جوانبه، و تتفاوت درجة إدراكه، لذلك سنتتبع تطور الجمال عبر العصور؛ ابتداءً بالعصر اليوناني، وفي الفكر الإسلامي، ثم العصر الحديث أخيرًا في عصرنا ولتعدد الفلاسفة وتضارب الآراء، سنكتفي باستعراض الفيلسوفين الأبرز وآرائهما الجمالية في كل عصر.

1 ينظر :جمال مباركي:"الجمال و مفاهيمه"،محاضرات علم الجمال،سنة أولى ماستر أدب حديث ومعاصر،قسم الآداب و اللغة العربية،كلية الآداب و اللغات،جامعة محمد خيضر،بسكرة،مخ،2014/10/20.

2 ينظر:الصادق بخوش: التدليس على الجمال، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر،2007 ص43 .

3 بابير:فلسفة الفن في الفكر المعاصر،تر:زكريا إبراهيم،دار مصر للطباعة،(دط)،1966،ص367 .

1- الجمال في العصر اليوناني:

فمن الوجهة التاريخية للجمال نجده قد نشأ قديما من العصر اليوناني و« يمتاز اليونانيون بشدة إقبالهم وحرصهم على تمجيد ربات الفنون والتقديم القرابين إليها ورعايتها حتى قبل عصر الفلسفة، وذلك إيمانا بتقديس مظاهر الجمال الخالدة في الفن والطبيعة وأن اهتمام اليونانيين بتقدير الجمال لم يبدأ"بأفلاطون"كما يتوهم البعض ولكنه كان حقيقة بارزة،كانت تموج بها تيارات الثقافة اليونانية في عصره»[1].

1-"أفلاطون" Platon(427-347 ق م)*،يقول"سقراط""القبياس " في محاورة "فايدروس""لأفلاطون"« الهوس الذي يحدث عند رؤية الجمال الأرضي فيذكر من يراه بالجمال الحقيقي و عندئذ يحس المرء بأجنحة تنبت فيه وتتعجل الطيران ولكنها لا تستطيع، فتشرئب ببصرها إلى أعلى كما يفعل الطائر و تهمل موجودات هذه الأرض حتى لتوصف بأن الهوس قد أصابها»[2].وهذا القول« يلخص وجهة نظر"أفلاطون"حول عملية الصعود من الظل إلى النور،أو من الصورة الأرضية للجمال التي هي ظل إلى الصورة المثالية له،التي هي النور،هناك في عالم المثل حين يكون كل شيء في رأي"أفلاطون"في أكمل حالاته وأجملها»[3].

ومما سبق نقول إن «"أفلاطون"بدأ أولًا باكتشاف سمات الجمال في الموجودات الحسية وفي الأفراد و لكنه أخذ يصعد تدريجيا من هذا الجمال الفردي المحسوس لكي يكشف علته في الأفراد جميعًا، و هكذا إلى أن توصل إلى اكتشاف مصدر الجمال المحسوس في مثال (الجمال بالذات) في العالم المعقول،ذلك الذي يُشارك فيه الجمال المحسوس،ثُم ربط بعد هذا بين الحق

---

[1] علي الشناوة آل وادي:فلسفة الفن وعلم الجمال،دار الوفاء للنشر والتوزيع،عمان،الأردن، ط1،2012 ،ص9.

* فيلسوف يوناني،من أهم الفلاسفة في تاريخها،و أحد مؤسسي الفكر الفلسفي الغربي،من كتبه:"الجمهورية" و"المأدبة "(ينظر:كمال بومنير:الجماليّة المعاصرة من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة،تقديم:جمال مفرج،منتدى المعارف،بيروت، ط1،2013،ص19).

2 أفلاطون:محاورة فايدروس لأفلاطون أو علم الجمال:تر:أميرة حلمي مطر،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، (دت)،2000 ص6.

3 شاكر عبد الحميد: التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني،عالم المعرفة،الكويت،(دط)، مارس 2001 ص13.

والخير والجمال» [1] .وإذاكان"أفلاطون"هنا ربط الجمال بالمثال، فإنه يربطه بالتناسب في كتاب"هيبياس الأكبر"في الحوار الذي دار بين"سقراط"و "هيبياس"، و منه هذا المقطع:

«"سقراط":أعتقد أن التناسب هو ما يجعل الأشياء تبدو جميلة ،أو هو ما يجعلها بالفعل جميلة أو إنَّه ليس هذا و لا ذاك؟

"هيبياس":أعتقد أن التناسب هو ما يجعل الأشياء تبدو جميلةً، وهكذا-مثلا- فحين يرتدي رَجُلٌ مثيرٌ إذا للسخرية ثيابا،أو ينتعل أحذيةً تُنَاسِبُهُ، يبدو بِها جميلًا.

"سقراط":كأن التناسب يجعل الأشياء أجمل ممّا هي عليه، فهذا بالنتيجة تعريف خادع للجميل وليس هو ما نبحث عنه يا"هيبياس"،لأن ما نبحث عنه هو الذي من خلاله تكون الأشياء الجميلة جميلةً»[2].

و يعرف"أفلاطون"الجمال: «بأنّه ظاهرة موضوعية،لها وجودها،سواء شَعَر بها الإنسان أم لم يشعر، فهو مجموعة خصائص إذا توفّرت في الجميل عدّ جميلًا،وإذا امتنعت عن الشيء لا يعتبر جميلًا،و هكذا تتفاوت نسبة الجمال في الشّيء بحسب مدى اشتراكه في مثال الجمال الخالد»[3].

ويرتبط الجمال بالحب«وترتفع مرتبة الجمال عند"أفلاطون"حتى يقول أن الحب الحقيقي هو حب الجمال المحض هو الله وبلوغ إدراكه يصل بالمحب إلى نسيان ذاته فيندمج مع البحث الهادف إلى إدراك أسرار الكون و تأمل أجزائه و التي تؤدي بدوره إلى إدراك جمال الحقيقة الإلهية،ليتصور في النهاية أن أي شيء جميل يستمد جماله من الله»[4].

و الرأي يقول أن "أفلاطون"بربطه الجمال بعالم المثل، جعله بعيدًا عن عالمنا، ونحن في الواقع نعيشه ونرى الجمال فيه بصور مختلفة. وهذه الفلسفة الأفلاطونية المتعالية مهدت لنمط العودة إلى المحسوس و هذا من خلال الفيلسوف"أرسطو" الذي يتميز بروح فلسفية مختلفة.

---

[1] علي الشناوة آل وادي، فلسفة الفن وعلم الجمال،ص22.

[2] أفلاطون:هيباس الأكبر:محاورة عن الجميل،تر:علي نجيب إبراهيم،دار كنعان،دمشق ،2003،ص58.

[3] عز الدين إسماعيل:الأسس الجمالية في النقد الأدبي عرض تفسير و مقارنة،دار الفكر العربي،القاهرة،(دط)، 1992، ص68.

[4] فداء حسين أبو دبسه وآخرون:فلسفة الجمال عبر العصور،دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع،عمان،الأردن،ط1، 2010،ص33.

2-"أرسطو" أو"أرسطا طاليس"Aristotélés:(385-322 ق م) *، فالشاعر أو الفنان عند ه هو الإنسان الذي يعي جوهر الأشياء وجوهر البناء التطويري البيئي ابتداء من الماديات إلى الملهمات و لهذا تكون المحاكاة للطبيعة وتطوير و بناء جديد لها [1]. فالمحاكاة عند "أرسطو"«محاكاة جميلة لأي موضوع قبيح أو جميل»[2].

وفي كتاب"القيم الجمالية في الشعر الأندلسي"نجد « للجمال الطبيعي المجسّد في الظواهر و الأشياء و الكون أولاً و مفهوم التناسب الذي يتركب من نضام الأشياء الكثير في ذلك كله ثانياً، فالجمال يظهر في الشكل من جهة التناسب والتناظر،التوافق والتوازن،الدقة و الوضوح وما يقدمه من إيحاء و اللذة و المتعة التي نستلذها النفس عن طريق الحواس »[3].فالجمال هو إتمام ما يوجد في الطبيعة من نقص«إنّ الجمال هو من شأن الفن،أن يصنع ما عجزت الطبيعة على تحقيقه،فعمل الفنان لا ينحصر في إمدادنا بالنقل الحرفي وإنما في العمل على تغيير في طبيعة الطبيعة»[4].

فالجمال عند"أرسطو"يعني التنسيق والعظمة، فهو يقول: «الكائن أو الشيء المكون من أجزاء متباينة لا يتم جماله ما لم تترتب أجزاؤه في نضام وتتحد أبعادًا ليست تعسفية ذلك لأن الجمال ما هو إلا التنسيق و العظمة»[5]. من خلال هذا المقياس استطاع أن يحدد طبيعة الفنون - ومنها الشعر-في عصره و أن يصدر أحكامه الجمالية.

* من كبار فلاسفة اليونان و مفكري البشرية،اهتم بدراسة الجماليّة،من كتبه التي عالجت الفن و الجمال:"فن الشعر"و"الخطابة"(ينظر:كمال بومنير:القضايا الجماليّة من أصولها القديمة إلى دلالتها المعاصرة،ص25).

[1] ينظر :فداء حسين أبو دبسه و آخرون:فلسفة الجمال عبر العصور،ص35.

[2] وفاء محمد إبراهيم: علم الجمال قضايا تاريخية و معاصرة، دار غريب للطباعة،القاهرة،(دط)،(دت)،ص29.

[3] آزاد محمد الباجلاني:القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة والطوائف،دار غيداء للنشر والتوزيع، جامعة الأنبار،ط1،2013،26.

[4] علي شناوة آل وادي:دراسات في الخطاب الجمالي البصري، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ط1،2009، ص13.

[5] راوية عبد المنعم عباس:القيم الجمالية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،(دط)، 1987،ص57.

2-الجمال في الفكر الإسلامي:

للجمال مكانة مهمة في الفكر الإسلامي « قد لا يكون هناك مبالغة إذا قيل إن الحديث عن جمال العالم قد يضاهي الحديث عن جمال الذات الإلهية في الفكر الإسلامي،وصار الحديث عن الجمال من مستلزماته[...]،و كأن المنظومة الفلسفية[...]لا تكتمل إلا بمعالجة ما هو جمالي في الحضارة العربية الإسلامية وبذلك يبدو أن الاهتمام و الاعتناء بمفهوم الجمال و بما هو جمالي عامةً،ليس أمرًا عارضًا أو ثَانويًا في هذا الفكر،بل من الأمور الأساسية فيه،كما أن هناك إقرار بأن الجمال هو السمة المشتركة بين الموجودات كافة»[1].

والجمال «من حيث هو محبوبًا للنفس معظمًا في القلوب، لم يبعث الله نبيًّا إلا جميل الصورة،حسن الوجه،كريم الحسب، حسن الصوت. وكان النبي(ص)أجمل خلق الله، وأحسنهم وجهًا،كما قال "البراء بن عازب" وقد سُئِل: أكان الرسول(ص) مثل السيف؟ قال:لا بل مثل البدر. وقال الرسول(ص): النظر إلى الوجه الحسن يورث الفرح و النظر إلى الوجه القبيح يورث الكلح*»[2].

ونتساءل: «لم إذن اختار الله العرب لبداية رسالته الخالدة؟ اختارهم لسلامة فطرتهم ولأنهم كانوا يدركون معاني الحق والخير والجمال بفطرتهم، بعيدًا عن العمق الفلسفي والجَدَل النظري الذي يتميز به الإغريق» [3]. والآيات القرآنية ألهمت الإنسان المسلم، فهي رؤية خاصة للكون تحددت في النظريات الجمالية، قدمها رجال الدين والفلاسفة، ومن هؤلاء المفكرين الجماليين:

---

[1] ابتسام مرهون الصفار: جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2010 ص24.

*الكلح: تقبّض الوجه من العبوس.

[2] غريد الشيخ: أحلى ما قيل في الجمال، دار الكتب العربي ، بيروت، لبنان، (د ط)،2007، ص7، 8.

[3] محمد علي غوري: "مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم"، مجلة القسم العربي، ع: 18، قف بنجاب، لاهور، باكستان، 2011، ص130.

1-"أبو نصر الفارابي" (259-334هـ) *، ومن أقواله بخصوص الجمال والفن : بأنه صلة معينة توجد بين الشعراء والفنانين، ويمكن القول أن مواد إنتاجهم الفني مختلف ولكن أشكال هذه المواد وتأثيرها وهدفها واحد أو الأقل متشابه، ويعتمد فن الشعر على الكلمات،أما فن الرسم فيعتمد على الألوان وهنا يكون الفرق بينهما، إلاّ تأثير هذا أو ذاك هو واحد في المحاكاة و هدفها واحد هو التأثير عن مشاعر الناس و حواسهم بمساعدتها[1].

ويربط"الفارابي"بين الجمال و الخير«لأن عنده الخير الإرادي و الشر الإرادي وهما الجميل و القبيح،يحدثان عن الإنسان خاصة،معنى هذا أنّ الإنسان لا يولد بالفطرة خيّرًا أو شريرًا،ففعل الخير و الشر مكتسبان بالعادة.و عندما يكون للإنسان قوة على فعل الجميل فعليه [إدامته][...]وفعل التمييز بالحفاظ على هذه القوة...و فعل الجميل لا يتأتى طوعًا، وإنما بالميران والدربة وأن يكون حرّ الاختيار لفعل الجميل دائمًا،فالجمال لدى"الفارابي"مادّي و معنوي مرتبط أحدهما بالمادة و الحواس،و الثاني مقترن بالأفعال،وهما يرتبطان بالفكر و الفضيلة»[2].

2-"أبو حامد الغزالي" (450-502هـ)** والجمال مرتبط عنده بالمحبة « فالجمال دافع للحب وسبب من أسبابه، إلا أن الحب المرتبط بالجمال لا ينتظر من ورائه فائدة ولا منفعة [...] أن يحب الشيء لذاته [...] وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق بدوامه، وذلك كحب الجمال والحسن»[3].

وكتاب"فلسفة الفن وعلم الجمال" يوضح لنا اقتران الجمال لدى "الغزالي"«بالنسبية من خلال إصدار الأحكام الجمالية عليه من قبل الآخرين والجمال لا ينفصل لديه عن الصبغة العقلية وهو يتصل باليقين.. والإنسان أقدر على تذوق الجمال لامتلاكه قدرات عقلية يستشف

---

* فيلسوف و لغوي إسلامي،يعتبر المعلم الثاني بعد المعلم الأول "أرسطو"،من كتبه:"الجوهر"و "الموسيقى الكبير" نجد فيه آراءه الفنية و الجمالية.(ينظر:كمال بومنير:القضايا الجماليّة من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة،ص47).

[1] آمال حليم الصراف:علم الجمال فلسفة وفن،دار البداية ناشرون وموزعون،عمان،ط1،2012 ،ص47.

[2] آزاد محمد كريم الباجلاني:القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة و الطوائف،ص27،28 .

** أعظم مفكري الإسلام و أشهر فلاسفة العرب،و زاهد و متصوف،من كتب:"الأسماء الحسنى" و"إحياء علوم الدين"الذي عرض فيه بعض المسائل المتعلقة بفلسفته الجماليّة(ينظر:كمال بومنير:قضايا الجماليّة من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة،ص59).

من خلالها الجميل.. مع وجود تفاوت بين ممن يتذوقون الجميل فالإدراك والمعارف لديهم متفاوتة والجمال هنا يقترن بالجمال الظاهري والذي يقوم على تكاملية ووحدة أجزائه البِنائِية فأي خلل ما إزاء تركيبته تسبب تشويها في قيمته الجمالية»[1].

وفي الأخير نستخلص أن"الغزالي"يختلف في توجهاته مع أطروحات "الفارابي "الذي أكد دور الفلسفة إلى جانب الدين في الوصول إلى الغايات والحقائق الإلهية والذي أكد أيضا أهمية الحواس والصنعة والخبرة والتجربة في العملية الإبداعية متأثرا بأفكار "أرسطو"[2].

3-الجمال في العصر الحديث:

القرن السادس عشر يمثل بداية عصر النهضة، الذي تميز بظهور تحولات في جميع نواحي الحياة في القارة الأوروبية، تمثل في تضاؤل نفوذ الكنيسة وظهور قوميات وحركات التحرر فمهدت لظهور مذاهب وأفكار فلسفية جديدة إلى أن جاء القرن السابع عشر فبدأت دراسات علم الجمال وعلاقتها بمجالات: كالفلسفة، الفن، علم النفس الهندسة . أما في مطلع القرن الثامن عشر—عصر التنوير- فقد دَوَّنَ مع مطلعه تحولات أساسية في رؤية الإنسان إلى الجمال وأول من بشر بظهور علم جديد يدرس الظاهرات الجمالية "بومغارتن"[3].

1-الكسندر بومغارتن Alexander Baumgarten(1714- 1762م)*، وأهم ما قدمه في ميدان الجمال «تمييزه بين المعرفة العليا والمعرفة الدنيا، فالمعرفة العليا تقدم تصورات ومفاهيم تتسم بأنها عقلية قابلة للقياس مرتبطة بالحقيقة مثل: الهندسة، الرياضيات والمنطق. أما المعرفة الدنيا فهي لها علاقة بالحس والشعور عن قابلة للقياس والبعد عن المنطق واليقين. حيث يمكن اعتبار الجمال ضمن المعارف الدنيا وحدد مفهوم الجمال، وأكد على ضرورة التناسق والإيقاع بين أجزاء

[1] المرجع السابق:ص32.

[2] ينظر: المرجع السابق: ص33.

[3] ينظر:آمال حليم الصراف:علم الجمال فلسفة و فن ، ص59 ، 61.

* فيلسوف و عالم جمال ألماني،ممثّل الفلسفة النقدية في القرن الثامن عشر،يمثل مرحلة مهمة في تاريخ الجماليّة من أعماله:"نقد العقل الخالص"و"نقد ملكة الحكم"عام1790الذي ناقش فيه الجمال(ينظر:كمال بومنير:قضايا الجماليّة من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة،ص75).

العمل الفني لكي ندرك كليته، ويقول أن أفضل العوالم الممكنة في الكون الموجود ولهذا فهو يحتل أسمى تجسيد للكمال، والعالم الكامل هو من صنع الله فهو النموذج لكل رائع فواجب الفنان تقليد الطبيعة، وكلما ابتعد عنها أصبح الفن أقل كمالا»[1].

والرأي يقول أن"بومغارتن" يلتقي مع"أرسطو" في فكرة التناسق والمحاكاة للطبيعة، ويترابط فكره مع"الغزالي"في فكرة العالم الكامل هو من صنع الله،الذي يمثل أعلى مرتبة لكمال الجمال.

2-"ايمانويل كانط"Emmanuel Kant (1724- 1804م) *، وتبرز لنا مكانته في كتاب"فلسفة الجمال (أعلامهما ومذاهبها)"،و«ترجع أهمية"كانط" في علم الجمال إلى أنه من أعظم الفلاسفة الذين استوعبوا تراث أسلافهم ثم حددوا بداية عصر جديد في تاريخ هذا العلم، هو العصر الذي يطلقون عليه اسم العصر النقدي نسبة إلى الفلسفة التي سماها الفلسفة النقدية، لعنايتها بنقد المعرفة وبالبحث في شروطها الأولية السابقة على التجربة»[2].

وتركز نظرية الجمال لدى "كانط"حول المبادئ التالية:

1 -لاينبغي الخلط بين الجمال و اللذيذ و الكامل.

2 -الجمال هو ما يسر كليًا دون تصور.

3 -لا ينبغي الخلط بين الجمال الملتحم و الجمال الحر، فالأول:نتاج حكم ذوق تحدده تصورات أخلاقية، و الثاني لا يحدده أي تصور أخلاقي.

4 -يمتلك الجمال علاقة قوية مع الأخلاق،فهذا الشكل من الجمال يستحق امتيازًا خاصًا[3].

---

[1] آمال حليم الصراف:علم الجمال فلسفة و فن،ص61 .

* فيلسوف عالم جمال ألماني،ممثّل الفلسفة النقدية في القرن الثامن عشر، يمثل مرحلة مهمة في تاريخ الجماليّة من أعماله:"نقد العقل الخالص"و"نقد ملكة الحكم"عام 1790الذي ناقش فيه الجمال(ينظر:كمال بومنير:قضايا الجماليّة من أصولها القديم ة إلى دلالاتها المعاصرة،ص75).

[2] أميرة حلمي مطر:فلسفة الجمال(أعلامها و مذاهبها)،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع،القاهرة،(دط)،1998 ص109 .

[3] ينظر:سيدي محمد ولد ديب:مدخل إلى علم الجمال ،دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع،عمان، الأردن،ط1،2013،167.

ويرى «"كانط" أنه يوجد نوعان من الجمال: الحرّ [...]، والتابع [...] الأول يفترض أنه لا وجود لتصور لما يجب أن يكون الموضوع، والثاني يفترض وجود هذا التصور، الأول يدعى الوجود في ذاته، والثاني كتابع للتصور (الجمال المشروط) ينسب إلى الموضوعات التي تندرج تحت تصور الهدف الجزئي الخاص»[1].

والإحساس الجمالي عند "كانط" يأخذ اتجاهين:

1 – الإحساس الجمالي الابتدائي: وهو الإحساس المرتبط بإدراك المحسوسات البيئية فهو احساس قصير بفعل الإدراك الحسي المرتبط بين الإنسان وبيئته المحدودة وهذا الإحساس لا ينتج إبداعا جماليا عالي القيم، بل ينتج مؤثرات آنية ومنتهية ومحدودة وهكذا يوصف مقلدي الفن أو صفة الدرجة الثانية من الإنتاج الفني.

2 –الإحساس الجمالي السامي: وهو عملية تحليلية مدركة تعمل إلى كشف الحقائق الخالصة في المواد والأشكال وهي صفة القلة من البشر (القلة من الفلاسفة والفنانين) الذين يحققون الجمال الحقيقي (الجليل) في ذاتهم أولا ومن ثم يناضلون من أجل نقله إلى الذوات الأخرى[2].

[1] رمضان الصباغ:الفن و القيم الجمالية بين المثالية و المادية،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،اسكندرية،ط 1،2001 ص34 ،35 .

[2] رنا ميري: فلسفة الفن عند كانط، المرحلة الثانية، كلية الفنون الجميلة، جامعةبابل ،ص1.
http://www.uobabylon.edu.iq/eprints/publication_4_24933_1175.pdf

3-الجمال في العصر المعاصر:

وما يميزّ« الفلسفة الغربية المعاصرة في القرن العشرين قد أوْلت اهتماماً كبيراً للحقل الفنّي والجمالّي،و إذا كانت أهمّ ملامح هذا القرن هو ما شَهِدَهُ من ثورات علميّةٍ وتقنّيةٍ،أثرت في مجرى التاريخ الإنسانّي برّمته،شَهِد أيضاً ثورةً في الحقل الجَمالّي[...]فالحربين العالمتين و صعود الأنظمة الشُّمولية والأزمات الاقتصادية والفكرية التي عرفها العالم الغربّي المعاصر،والتي انعكستعلى الحقل الجمالّي و الفنّي بشك ـــل أو بآخ ـــر، لذلك لا يمكن فص ـــل الجماليّات المعاصرة[...]عن هذا السّياق التاريخي والفكري والفني» [1].ومن أبرز فلاسفة الجمال في هذا العصر"كروتشه" و"سانتيانا".

1-" كروتشه بتديتو"Groce Benedetto(1866-1952م)*، والجمال عنده «هو الحدس المحقق للصور الذهنية أو سلسلة فن التصور التي تبدو وفيها ظواهر الشيء المدرك فالجمال منتمي للصور الباطنية أكثر من مظاهر الصور الخارجية التي هي في حقيقتها تجسيد للصور الباطنية»[2].

وإلى جانب الحدس في الجمال يوجد التعبير، وهذا ما نجده في مذكرة "ماهية الفن عند "بتديتو كروتشه"لـ:"راضية عطية"فتقول: «والجمال عند "كروتشه" يعني الحدس والتعبير فكل حدس تعبير فإذا لم يتجسد في عبارة فليس حدس ولا امتثالاً ولكنه إحساساً و واقعة طبيعية فحسب فالحدس يعمل وينشئ و يعبر فإذا فصلنا الحدس أن يعمل وينشئ و يعبر فإذا فصلنا الحدس عن التعبير استحال علينا جمعها مرة أخرى والتعبير عند"كروتشه"ليس لفظياً، فهناك تعابير أخرى غير لفظية كتعابير الخطوط والألوان والأنغام» [3]. وهذا ما عبرت عنه"ابتسام دهينة"في مقالة"الصورة الشعرية من التشكيل إلى الجمال لجماليات"فتقول: «أن يتولى الحدس

---

[1] كمال بومنير :قضايا الجماليّة من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة،ص111.

* يعتبر من أبرز الفلاسفة الايطاليين في القرن العشرين، من كتبه:"المثالية الجمالية"و"المجمل في فلسفة الفن"(ينظر:كمال بومنير:قضايا الجماليّة من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة،ص119).

[2] فداء أبو دبسة وآخرون : فلسفة الجمال عبر العصور،ص115.

[3] راضية عطية:ماهية الفن عند بتديتو كروتشه: رسالة تخرج لنّيل شهادة الماجستير في الفلسفة إشراف:د/مختار عريب ،قسم الفلسفة،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة الجزائر،2004-2005،ص42.

مهمة تعيين الجميل و المتميز بنظرة ذاتية ،فيكون-الحدس- التخييل صورة مترو ع عنها مفهوم أو التصور مترو ع عنها كل وعي حقيقي،يبدو أن الجمال يتفاعل مع الحقيقة و الوهم ،يلمس أوتار النفس و الإرادة وسيطة،هي دائرة الحدس و التصور»[1].

2-"جورج سانتيانا" **Jorge Santayana (1863- 1952م)*** «إنّ الجمال كما نحسّ به شيءٌ لا يمكن وصفه،فلا يمكننا أن نقول ما هو أو ما معناه [...]إذْ يوجد الجمال لنفس السَّبب الذي يوجد من أجله الشّيء الجميل أو العالم الذي يوجد فيه هذا الشيء أو نحن الذين ننظر إليهما معاً،فالجمال تجربةٌ من التّجارب و لا نستطيع أن نقول عنه أكثر من ذلكَ،حقاً إنّنا إن نظرنا إلى الأشياء من الناحية الغائيّة و كما تبرّز ذاتها نهائياً بالنسبة إلى عواطفنا،فإن الجمال يصبح أقلّ الأشياء حاجةً إلى التفسير»[2].

ويربط"سانتيانا"الإحساس بالجمال بموضوع الرضا«العقلي الذي يرجع إلى الانسجام بين طبيعتنا و تجربتنا ،يتحقق بالفعل على نحو جزئيّ،و تحققه هو الإحساس بالجمال فحينها تشبع حواسنا و خيالنا، و حينما يشّكل العالم نفسه أو يصوغ العقل،بحيث يصبح التطابق بينهما كاملاً»[4]. و إنّ الجمال هو أوضح مظهرٍ للكمال، وإذا كان الكمال كما ينبغي هو المسّوغ النهائي للوجود فإننا نستطيع إذن أن نفهم لماذا يتصف الجمال بالسّمو الخلقّي.

إنّ الجمال هو الضمان على إمكان الاتّساق والألفة في الروح و الطبيعة و من ثمّ فهو أساس الإيمان بسيادة الخير. ويعتبر"سانتيانا" إنّ الإحساس بالجمال أفضل من الطريقة التي نحسّه بها، فيكون المرء ذا خيالٍ وذوقٍ، و كونه يحبّ أفضل الأشياء و يتأثر في تأمّله للطبيعة، بحيث

---

[1] ابتسام دهينة :"الصورة الشعرية من التشكيل الجمالي إلى جماليات التخييل"،مجلة كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، دار علي بن زيد للطباعة بسكرة،الجزائر، ع11و12، جانفي-جوان2012،ص. 253و254.

* شاعر أمريكي ومن أهم الفلاسفة في عصرنا، من أعماله:"الإحساس بالجمال"،و"العقل في الفن" (ينظر:كمال بومنير:الجماليّة المعاصرة من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة، ص127،128).

[2] المرجع نفسه:الصفحة نفسه.

يصل إلى إيمانٍ بالمثل الأعلى[1] هنا "سانتيانا"يفضل الإ حساس بالجمال على الطريقة التي نحس بها،كما بذكره للمثل الأعلى ذكرنا بآراء "أفلاطون في الجمال.

بعدما تصفحنا الجمال عبر العصور ، نستطيع أن نقول أن الجمال يوجد «في الأشياء يكون على حسب انعكاس الجمال الأزلي فيها وبالتالي فهو مجموعة خصائص تتصف بها هذه الأشياء، و هو سمة هذا الوجود،و أن النفس تتفطن إلى الجمال و تحسه وتستجيب إليه، ولكن حظ هذه النفوس منه متفاوت، وهي تدركه بداهة بغير تفكير» [2]، لأنه حقيقة موضوعية متناسقة، توجد في بيئة معينة، وتدرك في ظروف نفسية خاصة فتثير الشعور بالرضا والانشراح»[3]،و بعد كل هذا،أصبح للجمال علم خاص،فما المقصود به؟

ثانيًا:مفهوم الجميل و الجليل في علم الجمال:

أ-تعريف علم الجمال:

لم تستقل فلسفة الجمال وتصبح فرعا من فروع الفلسفة إلا في منتصف الأخيرمن القرن الثامن عشر، مع"بومغارتن" عندما عرف هذا الفرع باسم "الأستطيقا"[*4]، فهو أول من استخدم هذا على علم الجمال،و أول من كرس مبحثا خاصابهذا العلم،فحدد موضوعه في تلك الدراسات التي تدور حول منطق الشعور والخيال الفني[5]، فعلم الجمال عنده «فن التفكير بطريقة جميلة»[5].

وعلم الجمال«يبحث في قيمة الجمال، وتشير تسمية علم الجمال إلى مجموع الأبحاث والنظريات التي تعنى بتفسير الفن وتأثيرات الجمال في النفس الإنسانية»[6]، وقد عرف الفلاسفة

---

[1] ينظر :المرجع السابق:ص129.

[2] ينظر:الصادق بخوش:التدليس على الجمال،ص43.

[3] كريب رمضان:فلسفة الجمال في النقد الأدبي(مصطفى ناصف نموذجًا)، ص19،24 .

* الأستيطيقا Aesthetics : يرجع هذا اللفظ إلى عهد اليونان ويقصد به الاحساس أو العلم المتعلق بالاحساسات.

[5] ينظر: أميرة حلمي مطر: مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1989م، ص07.

[5] غادمار، هانز جبورج: تجلي الجميل، تح: برناسكوني تر: سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د ط) 1997م، ص89.

[6] علي شناوة آل وادي: فلسفة الفن وعلم الجمال، ص08.

في الوقت الحاضر: كل تفكير فلسفي في الفن، كما عرفّ العرب والمسلمون علم الجمال: هو فن الإدراك المتجه إلى العقل ويتجنب خطأ الإثارة[1].

وعلم الجمال أيضا هو «العلم الذي يدرس انفعالات الإنسان، ومشاعره ونشطاته وعلاقته الجمالية في ذاته وفي إنتاجه، كما في المعطيات المحيطة به، ودون أن يرتبط مباشرة بوجه استعمال أو منفعة عملية»[2].

وعندما نُعرف علم الجمال بربطه بالثقافة والوجود يكون هو: تلك المنظومة الثقافية التي تمكننا من تقويم المشاعر الجمالية سواء أكانت مشاعر خاصة لنا أم للآخرين وتسهم في تبيان طبيعة العي الجمالي، وترسم من خلاله أبعاد وعينا الوجودي الشامل، لذا كان عِلما خطِرا بحق.وتكن أهمية علم الجمال، بأننا في حاجة ماسة إليه في أثناء تجربة التذوق الجمالي لأنه ينمي أذواقنا، ويهذب مشاعرنا، ويجعلنا أن نعيش الحالة الجمالية؟ ليس هذا فحسب بل [...] في غياب علم الجمال نكون أبعد الناس على التسلية العقلية،ونكون أحوج الناس إلى التفكيرات الفلسفية والخلقية والدينية.علم الجمال ضرورة معرفية لا ينبغي الاستهانة بها أو التنكر لها بدعوى الخوف على الذوق الجمالي من الاضمحلال، أو على الحواس الفنية من الفقدان[3].

في ضوء علم الجمال فإن الحكم فيه « هو مصالحة شعورية تمت على مستوين الأول فيزيقي عندما تطابقت المخيلة مع الذهن فأنتجت جمالاً،و الثاني ميتافيزيقي عندما تطابقت المخيلة مع العقل فأنتجت جلالاً»[4].

[1] أمال حليم الصراف: علم الجمال فلسفة الفن، ص12.

[2] مصطفى عبده: المدخل على علم الجمال محاورة نقدية وتحليلية، مكتبة مديولي، القاهرة، ط2، 1999م، ص30.

[3] ينظر: أحمد محمود خليل: في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي، ص32.

[4] رنا ميري:"فلسفة الفن عند كانط"،ص02.

وسنتكلم الآن عن القسم الأول من الجانب الصوري لمبدأ الغائية في الطبيعة و الذي يمثل الحكم بالجميل.

ب-ماهية الجميل:

-لغـــــة:

جاء معنى الجميل في "المعجم الوسيط" بمعنى الودك « الشَّحْمُ المُذَابُ المُتَجَمَّعُ»[1]. ولكنه لم يعد يُستعمل بهذا المعنى، بل تطور و هذا ما نجده في "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، يعرفه أنه:

1-صفة تُلْحَظُ في الأشياء و تبعثُ في النفس سُروراً و رِضاَ.

2-تلك الصفة أو مجموعة صفات في الشيء تبعث مَسَرَّة واضحة للحواس و خاصةً حاسَّة الرؤية، أو تسحر ملكة العقل و الخُلُق » [2].وما نلاحظه ارتباط الجميل بالمسَّرة.

-اصطلاحـــا:

و"كانط"«قد أوضح جلّياً جوهر الجميل :أن يحدث توافقاً بين العقل و الطبيعة.ما هو الجميل؟ فكرة، ليست الفكرة تمثلاً مجرداًو إنما هي توحدٌ بين الأفهوم و الواقع .أما الأفهوم فهو الروح و أما الواقع فالغلاف الفيزيائي على هذا النحو ،البلوط الواقعة الحقيقية المتولّدة من هذا الأفهوم[...]إن الجميل هو التجلّي المحسوس الناتج عن هذا التوحّد، فالجميل ليس إذًا مجرد المحمول عن الحكم الذي يحمله الإنسان على الأشياء و إنما هو تجلي التوافق»[3].

والجميل« يمكن تعريفه على نحو مقنع باعتباره شيئاً يحظى باعتراف وقبول شامل و لذلك فإنه ما يميز حسّنا الطبيعي بالجميل، أنه لا نستطيع معه أن نسأل لماذا يسرناَ فنحن لا نتوقع أي

[1] مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط،مادة(جَمَّ)،ص136.

[2] مجدي وهبة و كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، باب الجيم،لبنان،بيروت،ط2،1984، ص 138.

[3] جان لاكوست:فلسفة الفن،تعريب:ريم الأمين،مراجعة:أنطوان الهاشم،عويدات للنشر والطباعة،بيروت،لبنان،ط1، 2001،ص59.

طائل من وراء الجميل،حيث إنه لا يخدم أي غرض،فالجميل يحقق ذاته بنوع من التحدد الذاتي و يتمتع بتمثيله الذاتي الخاص»[1].

والجميل عند الفيلسوف المصري المعاصر"محمد حسن الزيات"يبعث فينا الإحساس بالبهجة والسرور و الرِضَا، و نفس الرأي نجده عند"زكي نجيب محمود" حيث يوضح بأن الجميل يهز النفس بعاطفة الحب و يدغدغ الشعور و الوجدان بحال من الذوبان و الفناء [2].

ومن هنا الجميل هو كل« ما استهوى قلبكَ و أثار حِسَكَ، وحرّك دهشك، مع رِضَاك وإعجابك فَهُوَ حميلٌ» [3].ولأن« تأمل الجميل هو عمل تحرٍّ، وتقويم للأشياء باعتبارها حرّة ولا نهائية في ذاتها،خارج أي رغبة في امتلاكها و استخدامها لأجل حاجات ومقاصد متناهية[...] و يعتبر شيء ما كائن ما جَمِيْلاً عندما يكون حُراً و مستقلاً » [4]، كما أن الجميل« يعبر على نوع من التوازن، و بإمكاننا القول إن الجميل يحدث الهدوء والصفاء»[5].

ومن كل هذا نستنتج أن الجميل يرتبط بموضوع الرِضاَ الحرية، التوازن، والصفاء.

[1] غادامر و هانز جيورج:تجلّي الجميل،ص85.

[2] ينظر:عيد سعيد يونس:التصوير الجمالي في القرآن الكريم،ص53،57.

[3] آزاد محمد كريم الباجلاني:القيم الجماليّة في الشعر الأندلسي عصري الخلافة و الطوائف،ص19.

[4] جان لاكوست:فلسفةالفن،ص59.

[5] سيدي محمد ولديب:مدخل إلى علم الجمال، ،ص 161.

ونتكلم الآن عن الجزء الثاني للجانب الصوري لمبدأ الغائية،و هو الحكم بالجليل.

ج-ماهية الجليل

-لغـــــةً:

الجليل يدل على العظمة في "معجم مقاييس اللغة"تحت مادة(جَلَلَ):جَلَّ الشيءُ:عَظُمَ. والجَلَلُ:الأمر العَظِيْمُ، وجَلاَلُ الله: عَظَمَتُهُ،و هُوَ ذُو الجَلاَل والإِكْرَام[1]، فالجلال هو«الرِفْعَةُ و الوَقْعُ الرَائِعُ و العَظَمَةُ » [2].و يرتبط الجليل بالسُّمُو في"المعجم العربي الأساسي"، فهو«السَامِي الوَاقِعُ الذي يَأْخُذُ بِمَجَامِعِ القُلُوبِ»[3].

وتجمع المعاجم العربية على أن الجليل يدل على العظمة والسُّمُوّ.

-اصطلاحًـــــا:

في مفهوم الجليل نجد التنوع و التباين في تحديده،وهذا يعود في غالبيته إلى تباين المذاهب الفكرية، والفلسفات الجمالية، التي انطلق منها المفكرون في تعريفاتهم[4].

الجليل هو« كل ما يسمو بالإنسان...و كل ما يرتفع بأحاسيسه و مشاعره و أفكاره فوق التفاهة» [5].وهو السَامِي و الرَائع الذي يأخذ بمجامع قلوبنا أو هو الشيء الذي يقهرنا ويشعرنا بعجزنا و يولد في نفوسنا إحساسًا بالألم أو هو الشيء الهائل الذي يخيفنا ويولد في نفوسنا إحساسًا بالخطر والتوتر»[6].و الجليل عند":

1-"**كانط**"« هو ما يولد فينا الاستثارة،وبالتالي شعور القلق و الألم نتيجة صراع ملكتي الذهن والمخيلة، حيث يدخل العقل كمنقذ فينقلب، الشعور المؤلم إلى شعور باللذة والمتعة الجمالية

---

[1] بن فارس:معجم مقاييس اللغة،مادة(جَلَ)، تح:عبد السلام محمد هارون،ج1،دار الفكر للطباعة و النشر،(دط)،(دت) ص417.

[2] إبراهيم فتحي:معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة و النشر، صفاقس،الجمهورية التونسية،(دط) 1986،ص121.

[3] مجمع اللغة العربية:المعجم العربي الأساسي،مادة(ج ل ل)،ص367.

[4] ينظر: سميرة سلامي:"تجليات الجليل في شعر المتنبي"،مجلة جامعة دمشق،مج: 30،ع3 و 4،قسم اللغة العربية،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،دمشق،2014،ص13.

[5] أحمد محمود خليل:في النّقد الجمالّي رؤية في الشعر الجاهلّي،ص70.

[6] فايزة أنور شكري:فلسفة الجمال و الفن،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية للطبع والنشر و التوزيع،(دط)،2004 ص52.

وبذلك يحدث الشعور الجليل نتيجة توافق العقل والمخيلة»[1] ويضيف«الجليل هو الإشارة الجمالية لوضعياتنا ككائنات عاقلة،أرقى من الوضعية الحيوانية وفعلاً يوضح"كانط" أنه حتى يكون وجودنا ككائنات تجريبية و لأنه تحديدًا مهدّد،فنحن نعبر في إحساس بالمتعة،عن تفوقنا من حيث الجدارة،عن عالم الظواهر التي نهيمن عليه بالفكر»[2].

و"كانط"ميّز«بين نوعين من الإحساس بالجليل، فهناك الجليل الرياضي الناشئ عن الحركة الذهنية التي تنشأ عن تفاعل ملكة المخيلة مع ملكة الإرادة و الجليل الرياضي يعبر عما هو عظيم عظمة لا تقبل المقارنة أو القياس،في حين الجليل الديناميكي يشير إلى الطبيعة من حيث هي متصورة في الحكم الجمالي،باعتبارها قوة هائلة هي موضع رهبة أو خشية من جانبنا،ومثال(الجليل الرياضي) السماء المرصعة بالنجوم ، في حين أن مثال(الجليل الديناملئي)العاصفة الهائلة التي لا تبقى ولا تذر»[3].

و« مثل أصالة موسيقى"بتهوفن"،في الحركة التصاعدية، وعنف بعض السنفونيات و الرباعيات [...]يكون الجليل تحت هذا العنوان أكثر جمالية من الجميل،لأنه يحرج الحساسية و يحمل بعيدًا بقوة النفس،ولكن هذا الإفراط في الجمال كعلامة ما فوق حسي، أليس هو نفسه ما جعل"أفلاطون"في"المأدبة"يقول حول موضوع الجمال المطلق منظورًا إليه عبر صورة شكل جميل،يشعر الإنسان عند رؤيته بالحمى،يتغير لونه، يحس بحرارة غير عادية...والنفس في كليتها[...]تتحرك داخل الهيجان و المعاناة،بينما تذّكر الجمال لا يتركها دون بهجة، مقسمة بين احساسين متضادين، فهي واقعة تحت تأثير هذه الحالة الغريبة»[4].

[1] وفاء محمد إبراهيم:علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة،ص61.

[2] رشيدة التريكي:الجماليات وسؤال المعنى،تر:إبراهيم العميري،الدار المتوسطية للنشر،تونس،ط1،2009،ص45،46.

[3] وفاء محمد إبراهيم: علم الجمال قضايا تاريخية و معاصرة،ص62.

[4] رشيدة التريكي:الجماليات و سؤال المعنى،ص46.

2-"إدموند بيرك" Edmond Burke (1727-1797م) * « فرأى أن كل ما هو مخيف و يبعث الرعب، أو ما يفعل فعلاً يدعو إلى الرعب،فذلك هو ينبوع الرائع[...]و يرى أن الدهشة أو الرعب هي تأثير الجليل في درجاته»[1].

3-"فريديش هيغل" Fridrich Hegel (1770- 1830م) **، قدّم تعريف الجليل فقال: «الرائع هو الوجود الذي يتجلى فيه تمامًا فكرة هذا الموجود ؛أي أنه الجليل المطلق أو اللانهائي،لأن الفكرة برأيه لا تحقق تحققًا كاملاً إلاّ في المجموعة اللامتناهية من الأشياء أو الكائنات التي تتضمنها.وهذا يعني أن كل ما هو محدود و متناه لا يعد جليلاً»[2].

و لابد أن نشير إلى الاهتمام الكبير،الذي لقيه مفهوم الجليل في الفكر الجمالي العربي الإسلامي، ومن الذين تكلموا عليه"الفارابي"و "الغزالي"...ومجمل ما قاله المفكرون العرب إلى أن الكمال هو جوهر الجلال، وأن الكمال الذي يتصف بالعظمة،المجد والرفعة،القدرة و الكبرياء هو ما يحدد مفهوم الجليل، و أن الأثر الانفعالي إزاء الجليل ينعكس على شكل هيبة،لكنها تكون ممزوجة بنوع من المحبة وذلك لكي يكون الموقف الجمالي من الجليل موقفًا ايجابيًا[3]. و« على الرغم من أن الجليل الإلهي في الفكر العربي الإسلامي، هو الجلال المطلق، وأن اللانهائية و اللامحدود هي من صفات الجلال الإلهي،إلا إن هذا الفكر يقر بأن ثمة جلالاً فيما هو مادي في الحياة الإنسانية، وهو أمر يحسب للفكر العربي الإسلامي،بوصفه فكرًا ميتافيزيقيًا موضوعيًا»[4]. ونستطيع أن نقول الجليل يشعرنا بالذهول والدهشة والروعة و يسبب لنا التوتر

* فيلسوف إنجليزي،من كتبه:"الهام فلسفي في أصل أفكارنا عن الجميل و الجليل"و"تأملات حول الثورة في فرنسا"،نظريته من أهم النظريات في القرن الثامن عشر في الجلال(ينظر:كمال بومنير:قضايا الجماليّة من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة،ص81).

[1] سميرة سلامي:"تجليات الجليل في شعر المتنبي"،ص16،17.

**فيلسوف ألماني،احتلّت الجماليّة في منظومته الفلسفيّة مكانةً مركزية،من أعماله:"الجمالية"،"المدخل إلى علم الجمال فكرة الجمال"(ينظر:جمال بومنير:قضايا الجماليّة من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة،ص93).

[2] سميرة سلامي:"تجليات الجليل في شعر المتنبي"،ص17.

[3] ينظر:المرجع نفسه:ص19.

[4] ينظر المرجع نفسه:ص19،20 .

المشوب بالرهبة،و يشغل فكرنا عمَّا سواه،حتى ذهب بعض الدارسين إلى أن الجليل يثير الخوف.وهذه الأفكار تتفق مع "محمد حسن الزيات" في رأيه للجليل[1].

و يقول"سانتيانا" «إنّ الأفكار والفعال هي وحدها تتّصف بالجلال،أمّا الأشياء المرئية فلا تصبح جليلة إلاّ عن طريق التمثيل و الإيحاء،حينما تولد في النفس انفعالاً خلقيًّا معيّنًا»[2].

وتبين من كل ما سبق عرضه عن مفهوم الجليل؛ لغة و اصطلاحا صحة ما رآه بعض علماء الجمال،من صعوبة تعريف الجليل وتحديده،فالذين خاضوا في تحليل هذا المفهوم لا يمكن عدّهم و المعاني التي قيلت لا يمكن حصرها،و الأمور التي وصفت به شملت عناصر مختلفة في الكون[3].

ويميز لنا"بيرك"بين الجميل والجليل، فهذا الأخير«يتميز بالصفات التالية:عدم الشكل القوة ضخامة الحجم، و قد استند"بيرك"إلى أسس حسيّة، فيقول:الموضوعات الجليلة ذات أبعاد كبرى،بينما الموضوعات الجميلة صغيرة نسبيًا، الجمال يجب أن يكون ناعمًا مشعًا،بينما العظيم ضخم،مشدود،الجمال يتمسك بالخطوط المستقيمة و إن شذّ قليلاً فبخجل لا يكاد يرى،و ربما رغب العظيم في الخطوط المستقيمة و لكنه إن انحرف أو شذّ عنها فانحرافه شديد وبيّن؛ الجمال يجب أن لا يكون غامضًا بينما العظيم ملزم أن يكون داكنًا معتمًا،الجمال يجب أن يكون خفيفًا لذيذًا،أما العظيم فصلب بل و ثقيل»[4]. وعن الجميل و الجليل يقول"كانط":«أن لدى الإنسان ملكة- فوق الحس-داخل نفوسنا تثير فينا بالجميل و الجليل هو شعور يحاول دائمًا أن يتجاوز ما هو كائن من الفكرة الواقعية [...]وإن الجليل يعني تجاوز طاقة ملكة الإدراك الحسيوبالتالي يقترب من أفكار الأمر المطلق التي تتخطى التجربة»[5].كل هذا يجعلنا نتساءل كيف تجلى كل من الجميل و الجليل في ديوان لماذا تركت الحصان وحيدًا؟

---

[1] ينظر : المرجع السابق:الصفحة نفسها.

[2] أحمد محمود خليل:في النّقد الجمالّي رؤية في الشّعر الجاهلّي،ص70.

[3] ينظر: سميرة سلامي:"تجليات الجليل في شعر المتنبي"،ص20.

[4] رمضان الصباغ:الفن و القيم الجمالية بين المثالية و المادية،ص99.

[5] أوفي شولتز:كانط:تر:أسعد رزوق،مؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت،(دط)،1975،ص194.

الفصل الثاني

الجميل و الجليل في الديوان

1-الجميل والجليل في عنوان الديوان.

2-الجميل في الديوان

أ-الجميل الطبيعي

ب-جمالية اللون

ج-الجمال الأنثوي

د-جمالية الموت

3-الجليل في الديوان

أ-جلال الطبيعة

ب-جلال الرجولة

ج-الجليل البطولي

د-الجليل المأساوي

1-الجميل و الجليل في عنوان الديوان:

العنوان رمز إبداعي له« أهمية كبيرة من حيث هو نص صغير يضم وظائف شكلية وجمالية ودلالية،يعد مدخلاً لنص كبير،ما يشبهونه بالجسد رأسه هو العنوان» [1]،فهو يختصر لنا ماهو موجود داخل العمل الأدبي،فيثير إعجابنا ويستهوي قلوبنا لقراءة ما يوجد في الداخل،لأنه يبهرنا و يشد انتباهنا،ما فيه من جمالية،و«عنوان الديوان"لماذا تركت الحصان وحيدًا؟"الذي صدر في1995م فهو استفهام متجزأ من قصيدة"أَبَدُ الصُّبَّار"،فيه يمثل الشاعر صوتًا من أصوات النحن المتنوعة،و يجيب عنه [...]صوتًا آخر الأب.

-لِمَاذَا تَرَكْتَ الحِصَانَ وَحِيْدًا؟

-لِكَيْ يُؤْنِسَ وِحْدَةَ البَيْتَ،يَا وَلَدِيْ،

فَالبُيُوتُ تَمُوتُ إِذَا غَابَ سُكَّانُهَا... »[2]

جمالية العنوان في أنه يركز على الحصان، ولا يخفى ما للخيل عند العرب من قيمة جمالية،سواء أكان ذلك في النظر إليها أو في فروسيتها أو في فائدتها، وقال الله تعالى:﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨﴾ *هذه الآية شرحها لنا "سيد قطب" بقوله: «الخيل والبغال والحمير للركوب و الزينة ولا تُؤكل، والقرآن الكريم إذْ يَسْتَعْرِضْ هذه النعمة، هنا ينبه إلى ما فيها من تلبية لضرورات البشر لأشواقهم[...] كذلك جمال عند الإراحة في المساء وعند السراح في الصباح، جمال الاستمتاع بمنظرها فارهة، رائعة صحيحة سمينة[...]والخيل[...]تلبية للضرورة في الركوب، وتلبية لحاسة الجمال والزينة لِتَرْكَبُوهَا و زِيْنَةٌ} [...]هنا تلبية الأشواق الزائدة على الضروريات،تلبية حاسة الجمال ووجدان الفرح

[1] جاسم محمد جاسم:جمالية العنوان مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري،دار مجدلاوي لنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1،2014 ص14.

[2] محمد خليل الخلايلة:"قراءة في ديوان لماذا تركت الحصان وحيدًا؟لمحمود درويش"،الجامعة الهاشمية،الزرقاء،الأردن،ص260،290.

*سورة النحل:الآية: 08 .

والشعور الإنساني المترفع على[...]حاجة الحيوان» [1]. هكذا هي الخيول تمثل الزِّينة،أي الجمال فنحن عند رؤيتها نشعر بالراحة والفرح والسرور. وهي مرتبطة بالخير،كما يقول الرسول(ص): َ)الخَيْلُ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) [2]. وشاعرنا يعشق الخيل و صوتها لأنها تمثل الأصالة والهوية تاريخًا و حضارة.

أما الجلال في العنوان،فيتمثل في الحصان الذي يمتاز بالقوة وقدرة هائلة على المقاومة والتحمل و يمتاز بالصلابة،فالحصان كان السلاح الأعظم يعد للأعداء، فهو العدة الحربية الأولى للعربي،إليها يلتجئ عند اشتداد الحروب،لذلك كان حضوره قويً ا في مجابهتهم في المعارك الجهادية حامية الوطيس،فهي بمثابة الحصون بل هي نظرهم خير منها. قال الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [ج]* كما أنها تكسب أهلها عزًا و نصرًا على الأعداء، فالخيل مرتبطة بالبطولة و الشجاعة و الإقدام و لولاها لما كان كل هذا.فالعنوان معناه لماذا تركت السلاح؟

و نستطيع أن نقول في الأخير العنوان"لماذا تركت الحصان وحيدًا؟"هو سنفونية اشتركت فيها جوقات و فرق من العازفين، تعزف ألحانًا بآلات تبدو مألوفة، غير أنها آلات جديدة من اختراع الشاعر نفسه [3].كما أن لفظة (وحيدًا) في العنوان تعبر عن الجلال مما تسببه من توتر وخوف. فعنوان الديوان يشوقنا للغوص في سماء الديوان باحثين عن الجميل و الجليل فيه.

---

[1] الديوان الوطني للتعليم و التكوين عن بعد DNEPD:المشكلة الأولى في الآثار الفنية و التجربة الذوقية ص31و32.
http://www:dz.edu.onefd

[2] أبو الحسين:صحيح مسلم،تح:أحمد زهوة و أحمد عناية،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ط1،2004،ص801.

* سورة الأنفال:الآية:60 .

[2] توفيق أبو شومر:سؤال الديوان:لماذا تركت الحصان وحيدًا؟ لمحمود درويش حقل من الألغام،حوار المتمدن ع 2248.
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=13110721/10/2014 08:45

2-الجميل في الديوان

أ-الجميل الطبيعي:

تتميز الطبيعة بجمالها الساحر، وهي عود الثقاب الذي يلهب مشاعر الشاعر. لانستطيع أمامها سوى أن نوحد الله خالقها، فهي أصل الجمال ومبعثه منها يستمد "محمود درويش"طاقته ووجوده واليها يهرع إن أصابه مكروه أو أحب، ففي جمالها عزاء وسلوى[1].

و"درويش"يعيد إضفاء الطابع الحيوي على الواقعي، كما يكشف عن الجمال الأليف الكامن في باطن الأشياء عن طريق إبداع الجديد، ولهذا ينبغي على الشعر في إبداعه أن يبحث عن إشكال وصياغات تهب أسمى معاني ودلالات الجمال، كي يكون جديرا بان يبلغ الحياة الجمالية، فهو يحيا بالقوى من العالم أو الطبيعة ينصت إلى تلك الأصوات المنبعثة منها؛ إذ أن الطبيعة تتحدث لمن ينصت إليها[2].

و"درويش"«هو القادر على الإنصات إلى لذلك الصوت الهاتف المبعث من الطبيعة والذي تكمن ماهيتها؛ بحيث يجلب ويستحضر تلك الأصداء التي تدوي من رنين الطبيعة إلى صورة شعرية، أي إلى هذا الميلاد للطبيعة أو للعالم، وهذا يستدعي إلى أذهاننا قول "أندريه مارشان": أني أحسست عدة مرات وأنا في غابة باني لم أكن وحدي الذي انظر إلى الغابة أحسست بعض الأيام أن الأشجار هي التي تنظر إليّ، وهي التي تكلمني... وأني كنت هناك أسمع»[3]والطبيعة ممتلئة بالجمال الذي يسعدك ويزرع داخل نفسك الضوء،ويلهم مشاعرك أجمل الأحاسيس وأروعها بتناسقها وعطرها وجمال أشكالها، ومنها يستمد شاعرنا صوره ويثري بظلالها شعره. ونستطيع القول: أن الطبيعة ترى من خلال مزاج الشاعر [4].وفي ديوان "لماذا تركت الحصان وحيداً"؟ تجلت الطبيعة فيه بصفة كبيرة، بجمالها وسحرها . و يقول "درويش"في قصيدة " في يدي غيمة ":

---

[1] ينظر: آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة والطوائف، ص 115.

[2] ينظر: غادة الإمام: جاسنون باشلار جمالية الصورة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص369،371.

[3] المرجع نفسه:ص371، 372.

[4] ينظر: آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة والطوائف، ص115،148.

... كَانَ المَكَانُ مُعَدًّا لِمَوْلِدِهِ: تَلَّةً
مِنْ رَيَاحِينِ أَجْدَادِهِ تَتَلَفّتُ شَرْقًا وَغَرْبًا. وَزَيْتُونَةً
قُرْبَ زَيْتُونَةٍ فِي المَصَاحِفِ تُعْلَى سُطُوحَ اللُغَة...[1]

تمثل الجميل في الطبيعة الصامتة (تلّة،رياحين،زيتونة)، فتشكلت لنا صورة تلّة من الرياحين الجميلة، وشجر الزيتون الذي يمثل رمز فلسطين والجمال الذي يعلى اللغة الراقية وما تثيره فينا هذه اللوحة من الطبيعة هو الشعور بالهدوء والسكينة والراحة وهذا هو الجمال.

فشاعرنا كما لاحظنا «لا ينقل ما هو موجود في الطبيعة كما هي، وإنما يستعين بها ليعبر عن أشياء جديدة، فهو يكمل ما لم تستطع الطبيعة إكماله، وهو لا يقف عند حرفية النقل بل عليه أن يجعل من الطبيعة أداة من أدواته، ليعبر من خلالها عما يجب التعبير عنه مظهرا أحاسيسه وتجاربه،كي يثبت فيها من روحه الإنسانية ومشاعره وعواطفه، وفي هذا أمر جديد وإضافة لما هو موجود في الطبيعة» [2].لذلك كان له«كل الحق في تشكيل الطبيعة (والواقع) والتلاعب بمفرداتها وبصورتها الناجزة كيفما يشاء وفقا لتصوراته الخاصة لإحلال رؤيته الجمالية محل البناء المنطقي»[3].

وفي أحضان الطبيعة الجميلة التي نسج بها قصائده، نتوقف استراحة في قصيدة"نزهة الغرباء"، لنتأمل ما شدنا فيها من جمال، يقول مخاطبا امرأة:

فَلْنَكُنْ طَيبِينْ! خُذِينِي إِلَى البَحْرِ عِنْدَ
الغُرُوبِ، لَأَسْمَعَ مَاذَا يَقُولُ لَكِ البَحْرَ
حِينَ يَعُودُ إِلَى نَفْسِهِ هَادِئًا هَادِئًا.
لَنْ أُغَيِّرَ مَا بِي، سَأَنْدَسُ فِي مَوْجَةٍ
وأَقُولُ: خُذِينِي إِلَى البَحْرِ ثَانِيَةً. هَكَذَا

[1] محمود درويش :لماذا تركت الحصان وحيدًا؟ ، دار الناشر، فلسطين، ط1،2014،ص19.
[2] آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الاندلسي عصري الخلافة والطوائف، ص 116.
[3] محمد فكري الجزار: الخطاب الشعري عند محمود درويش، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط 2، 2002، ص 158.

يَفْعَلُ الخَائِفُونَ بِأَنْفُسِهِمْ: يَذْهَبُونَ إِلَى
البَحْرِ حِيْنَ تُعَذِبُهُمْ نَجْمَةٌ أَحْرَقَتْ نَفْسَهَا فِي السَمَاءِ[1]

أبدع "درويش"حين جمع لنا عناصر الطبيعة: البحر، موجة، نجمة والسماء في هذه الأبيات فالبحر في سجوه وهدوئه يمثل الجمال ومع النقاء جمال الغروب، تتشكل صورة ساحرة وعند رؤية البحر هادئاً يشعر الإنسان بالهدوء والراحة النفسية (الطمأنينة) فهو يبعث عاطفة الرضا والإعجاب، ويستهوي القلب وينير الحس. إذن فهو جميل، لذا نجد الخائفين يلتجئون إليه. عند استحالة تحقيق أحلامهم البعيدة مثل النجمة.

وجمال الطبيعة يومئ لشاعرنا بمشاعر جديدة وما ينتجه، هو الشكل الروحي التعبيري لفرح ولد تلك المشاعر، وبمقدار قوة الإيحاء التي تملكها عناصر الطبيعة وما تملك من قيمة جمالية متصلة بمشاعره، ينفسح المجال أمامه لقوة التعبير، ومهارة التصوير وسعة الخيال وبراعة الأداء وجماله[2]. لذلك نجده يقول في قصيدة " أمشاط عاجية":

وَسِرْبُ الْحَمَامِ يَطِيْر
وَفِيْ برْكَةِ الْمَاءِ تَمْشِيْ الْسَمَاءُ قَلِيْلاً
عَلَىْ وَجْهِهَا وَتَطِيْرُ
وَرُوحِيْ تَطِيْرُ، كَعَامِلَةِ الْنَحْلِ، بَيْنَ الْأَزِقَةِ
وَالْبَحْرُ يَأْكُلُ مِنْ خُبْزِهَا، خُبْزُ عَكَا[3].

في هذه الأبيات نرى امتزاجا بين عناصر الطبيعة الحية (الحمام، عاملة النحل)، والصامتة (الماء، السماء، البحر). ففي عيون الشاعر، فعل الطيران يجسد الحرية، التي هي من سمات الجمال، فالطيران يشترك فيه الحمام الذي تتمثل جماليته بارتباطه بالسلام أي الطمأنينة، والسماء وما تمتلكه من جمال وروح الشاعر الحرة، وعاملة النحل، والبحر بتلألأه. فهذه الأبيات شكلت

[1] محمود درويش:الديوان:ص19 .
[2] ينظر: آزاد محمد كريم الباجلاني في الشعر الأندلسي عصري الخلافة والطوائف، ص 129.
[3] محمود درويش: الديوان،ص82.

لنا مقوما أساسيا للحياة، في الحرية، فجاءت الأبيات منسجمة فتجلى لنا الجميل الذي يوافق كل ما هو حرّ.

وما نستنتجه أن"محمود درويش" يقوم بعملية انتقاء وتنظيم لمادة مستمدة من الطبيعة [...]لكنه في تنظيمها وتقليده للطبيعة يقلد طريقتها في الإنتاج ويعيد تشكيلها ويعدل، مضيقا إليها من صفاته الإنسانية ومن خياله حتى يصل إلى مبتغاه، وهذا الخيال لا يجعل الطبيعة وعناصرها أكثر عمقا وحيوية فحسب، وإنما يعمق الإحساس بالألفة نحوها»[1].

فالجمال موجود في الطبيعة، لكننا لا نراه كلنا، وهذا ما عبر عنه كتاب"دروس في الأستطيقا"«ليس الجمال الطبيعي جميلاً إلاّ بالنسبةإلى الأخر، أعني بالنسبة إلينا،أيفي نظر وعي من يدرك الجمال [...]، وينتج الجمال الطبيعي مفعولاً خاصًّا من خلال إثارة حالات وجدانية وتناسبه معها»[2].

وأخيرًا يمكن القول أن هذه العناصر الجمالية المستمدة من الطبيعة يستخدمها الشاعر بوصفها رموزا لحالات شعورية وأفكار يقدمها بطريقة رمزية لتكون أكثر تأثيرا في المتلقي.

والجمال سواء أكان طبيعيًّا أم غيره لا يكون جمالاً إِلَّا إِذَا صُبِغَ بالألوان وهذا ما يدفعنا في المضي إلى تناول جمالية اللون في الديوان.

[1] آزاد محمد الباجلاني، القيم الجمالية في شعر الأندلس عصري الخلافة والطوائف، ص 116، 117.

[2] هيغل: دروس في الأستطيقا،تر و تق:ناجي العونلي،مج1،منشورات الجمل،بيروت،لبنان،ط1،2014،ص 159.

ب –جمالية اللون:

اللون جزء من العالم الذي يحيط بنا، وهو يلازمنا في حياتنا ويدخل في كل ما حولنا، إذا يبرز كواحد من أهم عناصر الجمال التي تهتم بها، ونستعين بآراء ذوي الخبرة لتحقيقها، و لم يقنع الشاعر بهذه الحياة بألوانها الطبيعية، فقد أضاف إليها فنه وعمله، ألوانا وتركيبات جديدة كي تضيف وتكون قيمة جمالية للألوان مضافة لجماله وتكوينه الطبيعي [1]، والمفردة اللونية تكاد تخلق لغة خاصة في النص الشعري، إذ لها أسرارها، فكانت للألوان دورها و انسجاماتها الجميلة إذ تتوسع القصيدة وتمتد إلى ما بعد محيطات الألوان.

وقد شهدت القصيدة المعاصرة احتفالا بجماليات اللون في كل اتجاه، فأصبح اللون لغة رمزية جمالية، وتقنية لم يجد للشاعر بد من توظيفها والاتكاء عليها،فاللون يحمل قدرا كبيرا من العناصر الجمالية والاضاءات الدالة التي تعطي أبعادا فنية في العمل الشعري على وجه الخصوص[2].

واللون هو أحد أدوات"درويش"،الذي عبر عن نظرته وأعطاها« أبعادا لا يستشفها إلا صاحب ذوق حساس مرهف جبل على إبداع الجمال وابتداع معايير لإدراك قيمته»[3].

واللافت في شعر شاعرنا أنه صبغ قصائده بألوان من روحه ونفسه، بريشته الخلابة، مما زاد قصائده تألقا وجمالا، لذلك نراه يسافر بنا في قصيدة " البئر" قائلا:

وَقُلْتُ لِلْذِكْرَىْ: سَلَامًا يَا كَلَامَ الْجَدَّةَ الْعَفَوِيّ

يَأْخُنَا إِلَى أَيَامِنَا البَيْضَاءِ تَحْتَ نُعَاسِهَا...

وَاسْمِيْ يَرِنُ كَلِيْرَةِ الذَهَبِ القَدِيْمَة عِنْدَ[4]

---

[1] آزاد محمد كريم الباجلاني، القيم الجمالية في شعر الأندلسي عصري الخلافة والطوائف، ص 178.

[2] ينظر: ظاهر محمد هزاع الزواهرة: اللون ودلالاته في الشعر، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2008، ص15، 18 19.

[3] صديقة معمر: شعرية الألوان في النص الشعري المعاصر فترة (1988-2007م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، إشراف: د/يحي الشيخ صالح، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010،ص66.

[4] محمود درويش:الديوان:ص70.

في هذه الأسطر الشعرية حالة تذكر الماضي،الذي يمتاز بالأمن والطمأنينة والراحة على كلام جدته، الذي يتميز بأنه تلقائي بالفطرة يأخذهم إلى أيامهم البيضاء.فاللون الأبيض يدل على الطهر، الصفاء، البراءة، الحرية، السلام والاستقرار،وشاعرنا استعمله في هذه الدلالات وبهذه الجمالية.وتوجد «علاقة مكمنها الشعور تربط بين اللون واللغة والفكر والزمان والمكان، وهو علاقة إيحائية جمالية تمنح العمل الفني قيمة جمالية مستقلة»[1].

لذا تستمر رحلتنا في الديوان، في عالم الألوان الجميل، بأبهى القصائد، وبأحلى حلة وهذه المرة مع قصيدة "مصرع العنقاء":

وَقُلْتُ: اكْتَمَلَتْ

صُوْرَةُ العَالَمَ فِيْ عَيْنَيْنِ خَضْرَاوَيْنْ

قَالَتْ: يَا أَمِيْرِي وَأَسِيْرِيْ

ضَعْ خُمُورِيْ فِيْ جِدَارِكْ![2]

هذا حوار الشاعر مع حبيبته، فهو يرى العالم بأسره في عيونها الجميلتين اللتين تتميزان باللون الأخضر،الذي يتميز بجمالية خاصة «لأنه من الألوان المريحة المحببة للنظر [...]، وهو رمز دائم للحب والأمل والخصب والخير والنماء والأمان»[3].

وهذه المعاني كلها في عيون حبيبة الشاعر، فهي تجلب له الفرح والبهجة عند لقائها و مع حبها يحس بالأمان والسلام والحياة، فبهذه الجمالية وظف هذا اللون.

كما أن الألوان تعد «عنصر مؤثرا وفاعلا في تجربة الشاعر، فحينا يمثل اللون هوية الشاعر المفقودة وحينا يكون بمثرله رمز مشخص، يعبر عن انفعالات الشاعر ومشاعره، وحينا آخريمثل اللون شكلا من أشكال التنفيس عن النفس»[4].

---

[1] صديقة معمر: شعرية الأوان في النص الشعري المعاصر فترة (1988-2007م)، ص 66.

[2] محمود درويش: الديوان،ص 92.

[3] نجاح عبد الرحمن المرازقة: اللون ودلالاته في القرآن الكريم، رسالة مقدمة على درجة الماجستير في الأدب، إشراف: د/ حسن محمد الربابعة قسم اللغة العربية وآدابها، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، 2010، ص 44.

[4] وسام محمد منشد الهلالي:"اللون و دلالته في مجموعة(عبر الحائط في المرآة) لحسب الشيخ جعفر"،مجلة القادسية للعلوم الإنسانية،مج1 ع1،كلية التربية،جامعة القادسية2009،ص

وفي قطار المشاعر سنبحر مع"درويش" في باخرة الألوان مجددا، لنشم اللون الأحمر لنبحث كيف صبغ و عطر به قصيدة "أيام الحب السبعة" فيقول:

أُحِبُّهَا انْحَدِرِيْ كَالنَجمَةِ... انْحَدِرِيْ

عَلَى المُسَافِرِ كَيْ يَبْقَىْ عَلَىْ سَفَرِ

أُحِبُكِ، انْتَشِرِيْ كَالْعَتْمَة... انْتَشِرِيْ

فِيْ وَرْدَةِ العَاشِقِ الحَمْرَاءِ، وَارْتَبِكِيْ

كَالخَيمَةِ، ارْتَبِكِيْ، فِيْ عُزْلَةِ المَلِكِ...[1]

يعترف الشاعر بحبه لحبيبته، فهو عاشق، ويصرح بمشاعره وأحاسيسه، لذا خط كلامه باللون الأحمر، لون« الحياة والحركة، وعاطفيا يعتبر لون الحب الملتهب والتفاؤل والقوة و الشباب»[2] وكذلك« الحاجة إلى الدفء والمحبة» [3].و"درويش"بهذه الجمالية لون به أبياته التي تفيض عشقا.

وفي نستطيع أن نقول: للألوان دلالات جمالية وشاعرنا يفهم هذه الخصائص الجمالية تفهما دقيقا ويحسن استثمارها في قصائده، لأن للون سر عميق، وله ظهور بارز من الناحية الجمالية بائن للعين فليست الألوان أصباغا ترى وينتهي أثرها بمجرد غض الطرف عنها، بل الألوان تحمل من المعاني والدلالات الجمالية الشيء الكثير والكبير، والذي يدوم أثره ويخلد إضافة إلى الزينة التي تضيفها على الأشياء[4].

وهذا الجمال يدفعنا إلى جمال أكثر حساسية به، إنه الجمال الأنثوي.

---

[1] محمود درويش: الديوان، ص 147.

[2] مهدي ممتحن وليلا قاسمي حاجي أبادي: " الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي"، فصيلة الأدب المعاصر، ع9،السنة الثالثة ص 93.

[3] قاسم حسين صالح: الإبداع وتذوق الجمال، دار دجلة ،عمان، الأردن، (د ط)، 2008، ص 83.

[4] ينظر: ظاهر محمد هزاع الزواهرة: اللون ودلالاته في الشعر،ص15.

ج–الجمال الأنثوي:

كانت المرأة ولا تزال تشكل جوهر الشعر، فالجمال يحرك الجمال، وإذا كان الشعر تجميل الكلمات، فان المرأة مخلوق جميل بالطبيعة، يدفع هذا الشعر ليكون جميلا...

و«الواقع أن العرب على حق حينما وجدوا المرأة أكثر المخلوقات في الكون جمالا وسحرا إذ لو تأملنا فقط من جميلات النساء، لرأينا فيهن ألف لون ولون، من الجمال، ما فيها لون يشبه لونا، وما في النظر إليها لذة تعدل الأخرى، لان في الجمال عالما كبيرا من اللذات [...]، لكن المرأة تعد أكثرها جمالا وأشدها بهاءا وسحرا، وأولاها بالحب والعشق والغزل»[1].

ومن «القيمة الإنسانية للمرأة أن يعلي [الشعراء] من قيمتها الجمالية، لأن وصف المرأة حسيا شاهد على علو قدرها، وسمو مكانتها. والجمال عنصر مهم في بعث السرور، واللذة في النفس، لأنه يصدر عن مثل أعلى في العالم المعقول، يجاوز نطاق عالمنا المحسوس»[2].

والمرأة «يقاس جمالها من خلال تأثر المقابل بها، فإذا كان النظر إليها يسر الروع فهي رائعة والورع هو القلب أو مكان الفزع منه أي، إن أثرت في نفسية المتلقي (الرجل) ومشاعره أرضت غررهاو أوصلت هذا الجمال إلى قمة تألقه، ومعاينة الجمال مباشرة أقوى في النفس من معاينة الصورة لأن اللذة الحادثة من رؤية امرأة جميلة أكبر بكثير من رؤية تمثال لتلك المرأة فاللذة من رؤية الشيء نفسه نابعة من حس ذلك الشيء، أما اللذة من المحاكاة فإنها نابعة من التعجب»[3].

ولأن الشاعر أكثر الناس حساسية لم يستطع أن يكبح جماح عاطفته أنه يعيش ويعجب بالجمال وهو بطبيعته ميال للمرأة، متأثر بجمالها إلى حد ضعفه أمامها وأمام هيمنتها عليه، لهذا نجد الشاعر أسيرا لهذا الجمال لا يخرج عن طوعه[4].

---

[1] عرفان محمد حمور: المرأة والجمال في الحب لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط 1، 2006، ص195.

[2] محمد صبحي أبو حسين: صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن ، ط2، 2005، ص 72.

[3] آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة والطوائف، ص 89.

[4] ينظر: المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

وأبرز ما في الأنثى من جمال، هي العيون« وهي النافذة التي يطل منها الشاعر دخيلة محبوبته وتطل منها عليه، وعليا يرتكز تقدير جمال الوجه، على الحكم في شكلها وجاذبيتها ولونها ودعجها، وحورها يتبين مقدار فتنة النظر وسحره في القلوب. وقد وصفوها بالنرجس لذبولها وفتورها،وبعيون الظبي والمهاةلسعتها»[1]،يقول"درويش"في قصيدة"ليل يفيض من الجسد":

–مَنْ أَنَا بَعْدَ عَيْنَيْنِ لَوْزِيَتَيْنِ؟

أَرِيْنِيْ غَدِيْ!...

هَكَذَا يَتْرُكُ العَاشِقَانِ وَدَاعَهُمَا

فَوْضَوِيًا، كَرَائِحَةِ اليَاسَمِيْنِ عَلَىْ لَيْلِ تَمُوزْ...[2]

هنا تمثل لنا الجمال الأنثوي في العيون اللوزية الجميلة، التي يريد الشاعر أن يرى مستقبله من خلالها. فهو شاعر محب، عاشق استهوته المرأة الجميلة فوقع فريسة لحبها[3].

وفي عالم الأنوثة الرقيق والجميل، نتلقي بقصيدة"...عندما نبتعد" لترينا ما فيها من هذا الجمال.

فَرَسٌ فِي الدُخَانِ. وَبِنْتٌ لَهَا

حَاجِبَانِ كَثِيْفَانِ. عَيْنَانِ بُنِيَانِ.شَعْرٌ

طَوِيْلٌ كَلَيْلِ الأَغَانِي عَلَى الكَتِفَيْنِ. وَصُوْرَتُهَا

لَا تُفَارِقُهُ كُلّمَا جَاءَنَا يَطْلُبُ الشَايَ، لَكِنَّهُ

لَا يُحَدِثُنَا عَنْ مَشَاغِلِهَا فِي المَسَاءِ، وَعَنْ

فَرَسٌ تَرَكَتْهُ الأَغَانِي عَلَى قِمَةِ التَلِ...[4]

---

[1] محمد صبحي أبو حسين: صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، ص 73.

[2] محمود درويش،الديوان ، ص 132، 133.

[3] ينظر : عبد الفتاح محمد حسين الدراويش: الجواهر في المرأة والحب والغزل، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2006، ص 7، 8.

[4] محمود درويش: الديوان، ص 164.

الشاعر هنا يتكلم عن جمال الوجه « وهو قبلة الأنظار، ومصدر الافتتان ومنه ينفذ سهم الحب إلى قلوب المحبين، لذلك كان أهم عضو يقاس به الجمال الفاتن الجذاب»[1].

وتمثل هذا الجمال في العيون البنية، والشعر الذي يمثل تاج المرأة وما يحتله من جمال فوصفه بأنه طويل أسود على كتفيها، فهو مصدر سعادته بوصفه بالأغاني ونحن نعرفها وما تحدثهفي النفس من هدوء وتسافر بنا إلى عالم المشاعر والحب. فهذه الأنثى الجميلة صورتها لا تفارقه لان جمالها متغلغل فيه، فشبهها بالفرس، التي فارقتها الفرحة وهي في قمة الجمال (التل).

والجمال الأنثوي نجده أيضا في قصيدة "للغجرية، سماء مدربة" حيث يقول "درويش":

عَلَى عَجَلٍ. لَا وَظِيْفَةَ لِلأَرْضِ تَحْتَ يَدَيْكِ
سِوَى الِالْتِفَاتِ إِلَى أَدَوَاتِ الرَحِيْلِ: خَلَاخِيْلُ
لِلْمَاءِ، جِيْتَارَةٌ لِلْهَوَاء، وَنَايٌ لِتَبْتَعِد
الهِنْدُ أَكْثَرْ، يَا غَجَرِيَّة لَا تَتْرُكِيْنَا كَمَا
يَتْرُكُ الجَيْشُ آثَارَهُ المُحْزِنَة![2]

هنا يتكلم الشاعر عن الغجرية، وما تمتلكه من جمال ساحر و فاتن. وعندما ترحل الغجرية الجميلة، تصبح الأرض بلا وظيفة، والنظر إلى خلاخيلها الجميلة التي تصدر الأصوات عندما تمشي ما يلفت النظر إليها، فشبه الشاعر هذا الصوت بالجيتارة التي تطلق نغماتها في الهواء وأيضا بالناي، هذه الأصوات تأخذ الشاعر بعيدا، فيحس أن المسافات زادت.

والشاعر في الأبيات يطلب من هذه الغجرية- أي هذا الجمال- أن لا يتركهم، فإن فرها يثير البهجة والسعادة والسرور، وابتعادها يثير الحزن والألم.

ونستطيع أن نقول أن«جمال المرأة كان ولا يزال وسيبقى ملهم الشعراء و مهوى أفئدتهم وغذاء عيونهم، فنراهم يقفون عند المرأة يصفون جسدها» [3]و«لئن كانت المرأة تحب أن تكون

[1] محمد صبحي أبو حسين: صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين، ص 73.
[2] محمود درويش:الديوان،135، 136.
[3] عبد الفتاح محمد حسين الدراويش:الجواهر في المرأة و الحب والغزل:ص 7.

موضع إعجاب الرجل واستحسانه، لكنها في فطرتها السليمة تكره أن يكون كل شأنها متعة جسدية للرجل، أو أن تكون مفاتنها فقط مل ما يشوق الرجل إليها، ويرغبه فيها» [1]، فالمرأة هي«الأم والأخت، الحبيبة والزوجة، وهي مصدر سعادة الرجل وشقائه، وهي ملهمته والعنصر الفاعل من عناصر شاعريته»[2].

صور لنا شاعرنا الأنثى بجمال متميز، يدل على سمو مكانتها عنده، وكانت الأنثى تمثل الأم والحبيبة. وإذا كانت الحياة تزخر بهذه الجمالية، فهل للموت نصيب منها عند"درويش"؟

د-جمالية الموت:

فلسطين موطن "محمود درويش" فهي «تعرف الموت جيدا، لقد أخرجته من غياهب الأسطورة، ودوائر القلق الميتافيزيقي، والسر المطلق، لتجعل منه متجولا عاديا في أزقة الاستشهاد المعمورة. لم يعد الموت فناء أو نهاية عيشية تقام حولها طقوس الوداعات بدون رجعة، انه تلك اليد الحديدية، ولكن الأليفة، التي تخترق الصفوف بين الفينة والأخرى لتخطف زهرات الدم اليانعة بخزان البذور الذي يتحتم على كل ثورة أن تزوده بالاحتياطي اللازم إلى أن يحل الربيع الدائم»[3].

ومن كل هذا نسأل ونتعجب في الوقت نفسه « جمالية الموت؟!... ومتى كان الرهيب المرعب المخيف جميلا؟!...»[4].

وجمالية الموت تعني« التغلب على الانقطاع بأن يحول الوعي عند الشاعر- ["محمود درويش"] ذاته بوصفها وجودا للموت إلى خطاب وحوار يبدأ من الموت نفسه، لكن لا ينتهي أبدا لأنه يحيا في الموت من خلال تأمل مطلقيته وحضوره الكلي، وهذا النحو يعني أن تصبح الذات وجودا للحياة التي ليست سوى مجال حركي لتحقق الإمكان، قيمة الذات الجمالية

[1] محمد حَمُّور: المرأة و الجمال و الحُبّ في لغة العرب،ص 41.

[2] آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجماليّة في الشعر الأندلسي عصري الخلافة و الطوائف،ص 87 ،88.

[3] عبد السلام المُساوي:جماليّات الموت في شعر محمود درويش،دار الساقي،بيروت،لبنان،ط1،2009،ص19.

[4] أحمد محمود خليل: في النّقد الجمالّي رؤية في الشعر الجاهلي،ص127.

في وجودها وعيها بالموت الذي يكون الإطار الخطابي الذي يخاطب به الوعي ذاته والذوات الأخرى، فيكون وجوده من خلال هذه القيمة الجمالية التي رآها في الموت»[1].

يقول في قصيدة "البئر":

أَخْتَارُ يَوْمًا غَائِمًا لأَمُرَ بِالْبِئْرِ القَدِيْمَةِ

رُبَمَا امْتَلَأَتْ سَمَاءً، رُبَمَا فَاضَتْ عَنْ المَعْنَى وَعَنْ

أُمْثُولَةِ الرَاعِي، سَأَشْرَبُ حَفْنَةً مِنْ مَائِهَا.

وَأَقُولُ لِلْمَوْتَى حَوَالَيْهَا: سَلَامًا، أَيُهَا البَاقُونَ

حَوْلَ البِئْرِ فِي مَاءِ الفَرَاشَةِ! أَرْفَعُ الطُيُّونَ[2]

في هذه الأسطر الشعرية اتضحت لنا جمالية الموت من خلال جعل"درويش" الموتى أحياء فيسلم عليهم، ويؤكد عن بقائهم حول البئر،بالقرب من الماء الذي هو سر الحياة ومصدره الجمال (الفراشة)، وما نستشفه أن شاعرنا يتكلم عن الاستشهاد الذي يمثل أسمى تضحية يقدم عليها الإنسان، فليس هناك أعلى من بذل الروح في سبيل قضية أو موقف، وان الموت في هذه الحالة يصبح أساس الانبعاث، الموت ينتج الحياة بقدر ما تنتج الحياة الموت [3].وهذا ما نجده في المقطع الآتي من القصيدة نفسها:

سَنَشْرَبُ حَفْنَةً مِنْ مَائِهَا

سَنَقُولُ لِلْمَوْتَىْ حَوَالَيْهَا:سَلاَمًا

أَيُهَا الأَحْيَاءُ مِنْ مَاءِ الفَرَاشِ،

و أَيُّهَا المَوْتَى، سَلاَمًا ![4]

---

[1] آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجماليّة في الشعر الأندلسي عصري الخلافة و الطوائف،ص219 .

[2] محمود درويش:الديوان،ص69 .

[3] ينظر:عبد السلام المُساوي:جماليّات الموت عند محمود درويش،ص34،37.

[4] محمود درويش:الديوان:ص 72.

في هذا أيضا«يكون التأكيد عن حياة الشهداء في شعره، صورة متكررة ومستمدة من النصوص الدينية الإسلامية التي كرّمت الشهداء عندما نفت الموت عنهم،وفسّرت انتقاله م إلى العالم الآخر بانتقاله حيّ إلى عالم الخلود..ومن هنا نجد الشاعر يعامل شهداء الأحياء ويسقط على سلوكهم صفات الحياة»[1]،كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ *،ونفي الموت عن الأموات نجدها أيضاً في "تعاليم حورية":

هِيَ أُخْتُ هَاجِرَ.أُخْتُهَا مِنْ أُمِّهَا.تَبْكِيْ

مَعَ النَايَاتْ مَوْتَىْ لَمْ يُمُوتُوا.لاَ مَقَابِرَ حَولَ

خَيْمَتَهَا لِتَرِفَ كَيْفَ تَنْفَتِحْ السَمَاءُ وَ لاَ[2]

في الأسطر الشعرية لو كان الأموات موتى حقاً لَوُجَدَتْ المقابر و لَفُتِحَتْ السماء استقبالاً لأرواحهم، و لكن هذا لم يحصل دليل على حياتهم و « إنّ الفكرة الجوهرية من وراء ذكر الموت وتأمله و معرفة قيمته الجمالية للوصول إلى مفهوم الروح ،لأن مفهوم الموت والروح مرتبطان[...]فإذا استطعنا أن نفهم جمالية الروح وقيمتها نكون قد تجاوزنا مشكلة الموت وتخلصنا من الخوف و القلق تجاه الموت، بل نستطيع أن نحيا الحياة بسعادة و أن نتقبل الموت بسعادة»[3] وجمالية أيضاً. وهذا ما وجدناه عند شاعرنا، الاستشهاد الذي دخل دائرة الخصوصية لديه.

[1] عبد السلام المُساوي: جماليّات الموت عند محمود درويش،ص 40.

* سورة آل عمران:الآية:169.

[2] آزاد كريم الباجلاني:القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة و الطوائف،ص 219.

2-الجليل في الديوان

أ-جلال الطبيعة:

من بين الفلاسف الذين تكلموا عن جلال الطبيعة"لونجينوس"«فرأى أن ما يثير فينا الإحساس بالجليل، أي ما يصيبنا بالدهشة و الذهول، ليس منظر السواقي الصغيرة،أو النار التي يشعلها الإنسان، بل مرأى النيل أوالدون أوالراين...و النار السماوية كمنظر البركان الذي يقذف الصخور الملتهبة الضخمة و يبصق الحمم السائلة انهاراً... »[1].

والجليل الطبيعي عند"كانط"«يعنف مخيلتنا و يعكر بحثنا، فهو يأتي مثلاً،من رؤية إعصار كبير على المحيط، من تهديد لتوازننا[...]الفيزيائي و من الانطباع الضروري بمتعة و انجذاب ...إن هذا الازدواج في المعنى جعل "كانط"يقول:إن الشيء كالجليل يتلقى بلذة لا تكون ممكنة إلا بالكدر»[2]. فلا يمكن احتواؤه في شكل ما، فهو يتسم باللانهائية و اللاتناسب كالجبال المغطاة بالجليد أو العواصف الهوجاء[3]العنيفة. الجليل يوحي بالتعبير« إلى صفات تجعل القارئ يحلق فوق نفسه و تطلق عنان أفكاره على مستوى أرفع»[4]. وهذا ما وجدناه في الديوان. ومن أمثلة جلال الطبيعة يقول شاعرنا في قصيدة"ليلة البوم":

هَهُنَا حَاضِرٌ

لَا زَمَانَ لَهُ،

لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ،هَهُنَا،أَحَدٌ يَتَذَكَّرُ

كَيْفَ خَرَجْنَا مِنْ وَقْعِنَا عَنِ الأَمْسِ فانْكَسَرَ

الأَمْسُ فَوْقَ البِلاَطِ شَضَايَا يُرَكِّبُهَا

الآخَرُونَ مَرَايَا لِصُوَرِهِمْ بَعْدَنَا...[5]

---

[1] سميرة سلامي:"تجليات الجليل في شعر المتنبي"،ص16.

[2] رشيدة التريكي: الجماليات و سؤال المعنى،ص45.

[3] ينظر:وفاء محمد إبراهيم: علم الجمال قضايا تاريخية و معاصرة،ص61.

[4] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية،ص122 .

[5] محمود درويش:الديوان، ص30.

في هذه الأبيات صور عنيفة، تمثلت في الريح، هذه الظاهرة الطبيعية القوية، التي تخلق الخوف والاضطراب النفسي، فتحس أن الطبيعة غاضبة، و فيها قوة لأنها تحرك الأشياء و تصدر الأصوات. كما أن هذه الأبيات تحمل انكسار الأمس، دليل على فعل التحطم وعدم الاستقرار، فهي شظايا أي، فتاة ، كل هذا هو الجليل الذي يثير الفزع.

ونستمر مع الجليل الطبيعي، وهذه المرة مع قصيدة "كم مرّة ينتهي أمرنا..." فيقول "درويش"محاوراً أباه:

تَرَكْتُ الكَلاَمْ

علَى حَبْلِهِ فَوْقَ حَبْلِ الخِزَانَةِ

يَحْكِيْ،تَرَكْتُ الظَلاَمْ

عَلَى لَيْلِهِ يَتَدَثّرُ صُوفُ انتظاري

تَرَكْتُ الغَمَام[1]

الجليل الطبيعي في هذه الأسطر، تمثل في الظلام والليل،فارتباطهما أمر طبيعي، فيثيران الخوف و الرهبة، فكل شيء أسود مخيف، مرعب، لا يوجد أمان، لأن الظلام يشعر الإنسان بالحزن وبعدم الراحة، الفزع،الخوف و التوتر،فهو الجلال إذن.

و بنفس هذه المشاعر، ننغمس الآن في قصيدة"حبر الغراب".

لَكَ خَلْوَةُ فِي وَحْشَه الخَرّوب،يَا

جَرَسَ الغُرُبِ الدَاكِنَ الأَصْوَاتِ مَاذَا

يَطْلُبُونَ الآنَ مِنْكَ؟ بَحَثْتَ فِي

بُسْتَانِ آدَمَ،كَيْ يُوَارِي قَاتِلٌ ضَجِرٌ أَخَاهُ،

وَانْغَلَقَتْ عَلَى سَوَادِكَ[2]

[1] المصدر السابق:ص38.

[2] المصدر نفسه:ص54.

الجليل الطبيعي هنا(الغروب الداكن)، عندما يكون الغروب بهذه الصفة، يذكرنا بالحزن، الألم الاضطراب،الخوف،و لا أمان، فيعكر مزاجنا، أمام هذه الطبيعة المترعجة، فهي قوة هائلة،فتأثر فينا ونشعر بعجزنا أمامها، و لا نستطيع أمامها سوى الشعور بالرهبة. وفي بيئة جليلة تُولد مجتمع قوي أيضا، معايش لها، ومن يحمل هذه القوة هو الرجل، فكيف تمثل جلال الرجولة في الديوان؟

ب- جلال الرجولة:

للرجولة موقع رفيع في المجتمع العربي،إنّها محور رئيس من محاور الثقافة العربية فالرجل هو المستأثر بالسيادة والقيادة، و على كاهله يقع العبء الأعظم من المسؤوليات الاجتماعية والاقتصادية وإذا كانت الثورة في بلاده،يكون مدافعاً عنها...

أ-الرجولة شكلًا:يتمثل جلال الرجولي،في القامة الطويلة،ولا يخفى أنّ أهميّة الطول في القامة ناجمة عمّا فيها من معاني القوّة و الاستعلاء، فالحياة الاجتماعية في مختلف العصور لا تخلو من ألوان الصراع، وللقوّة البدّنية شأنها الرفيع في تحقيق الغلبة، فالعزة مقرونة بالطول والبقاء يكون للأصلح و الأقوى، ولا يكفي أن يكون الرجل طويلا فقط، بل ينبغي أن يكون ضخماً أبيضًا، وعندئذٍ يجمع قوّة إلى قوّة، و يغدو مظهره الرجولي أكثر تّميزاً و إيحاءاً بالجلال[1].

ونلخص ممّا سبق،ينبغي أن ينّم عن الجلال،المتانة والجلد،النشاط و العرامة، وهذا الجلال ينبغي أن يمتزج بمسحة من الوسامة في الأعضاء، إلى جانب البهاء والتناسق والعِظَم[2].

ب-الرجولة موقفاً: «ويمكننا أن نرّد سمات الرجولة المعنوية، في العرف العربي[...]إلى صفات رئيسية هي:الشجاعة،النبل،العفّة،الحكمة،و الروح الإنسانية و البيان»[3].

ولكننا سنتكلم عن جلال الرجولة الصلب العابس، المتّشح بالكآبة العميقة،جلال الإنسان الفلسطيني المقهور،الذي يتميز بأنه شديد على الآلام،كثير التحمل للخطوب يأنس بالأماكن

[1] ينظر:أحمد محمود خليل: في النقد الجمالّي،ص72،74، 75.

[2] ينظر:المرجع نفسه:ص77.

[3] المرجع نفسه:ص 78.

الموحشة ، مقبل على المخاطر، حذر فاتك قوّي الجسم.كما أن الفلسطيني دائم النشاط، لا يخلد الكسل،ولا يرتاح إلى النوم الطويل. فإنه تعود على القسوة و الشظف في حياته اليومية[1].

و من نماذج جلال الرجولة في الديوان، قصيدة"تعاليم حورية"حيث توصي الأم ابنها"درويش"فتقول له:

النَدَى.كُنْ وَاقِعِيًّا كالسَمَاء .وَ لاَ تَحِنّ

إِلَى عَبَاءَةِ جَدِّكَ السَوْدَاء، أو رَشَوَاتِ

جَدّتِكَ الكَثِيْرَة و انْطَلِقْ كَالمُهْرِ فِي الدُنْيَا.

وَكُنْ مَنْ أَنْتَ حِيْنَ تَكُونُ.و احمِلْ

عِبْءَ قَلْبِكَ وَحْدَهُ...وارْجِعْ إِذَا

اتَّسَعَتْ بِلاَدُكَ لِلْبِلاَدِ و غَيّرَتْ أَحْوَلَهَا...[2]

تطلب الأم من ولدها أن يكون واقعيًا، و ذلك بحَثه عن الرجولة و القوة، فشبهته بالمهر(الأصالة)، وتدعوه على قوّة الشخصية التي لا تهزها ريح في قولها(كُنْ أَنْتَ حَيْثُ تَكُون)،كما تحثه عن الصبر و تحمل أعباء الحياة في قولها(وَ احْمِلْ عِبْءَ قَلْبِكَ وَحْدَهُ) و الرجوع إلى البلاد أي، عدم نسيان الأصل.«ونرى أن هذه الأبيات الجليلة، ترتبط في الأصل بضرورات الواقع [الفلسطيني]،وأبرز ه ذه الضرورات القدرة على الاحتفاظ بالحياة، في بيئة طالبت الفرد أن يكون متفوّقاً ليستحق الحياة، وفرضت على الجماعة أن تكون متفّوقة لتستمر في الحياة»[3].لذلك يقول شاعرنا في قصيدة "أَبْدُ الصَبَار":

لِسَيَارَةِ اللَيَل.تَعُويْ ذِئَابُ

البَرَارِي عَلَى قَمَرٍ خَائِفٍ، ويَقُولُ

أَبٌ لابنه:كُنْ قَوِيًا كَجَدِكَ !

---

[1] ينظر:المرجع السابق،ص81،82،83.

[2] محمود درويش:الديوان،ص80.

[3] أحمد محمود خليل:في النّقد الجمالّي رؤية في الشعر الجاهلي،ص84، 85.

وَ اصْعَدْ مَعِي تلّة السنديان الأخيرةَ

يَا ابْنِي تَذَكّرْ:هُنَا وَقَعَ الإنْكِشَارِيُّ

عَنْ بَغْلَةِ الحَرْبِ،فاصْمُدْ مَعِي

لِنَعُودَ[1]

هكذا يدعو الأب ابنه ليكون رجلاً جليلاً بقوته كجده، فهذه الدنيا البقاء للأقوى وكأننا في غابة و القوي منا يأكل الضعيف(قانون الغابة)، لذلك نجد"درويش"في قصيدة"البِئر"،يحثُ صديقه على القوّة،حيث يقول له:

قَدْ كُنْتُ أَمْشِي حَذْوَ نَفْسِيْ:كُنْ قَوِيًّا

يَا قَرِيْنِي،وَ ارْفَعْ المَاضِيْ كَقَرْنَيْ مَاعِزٍ

بِيَدَيْكَ، و اجلسْ قُرْبَ بِئْرِكَ.رُبَّمَا التَفَتَتْ

إِلَيْكَ أَيَائِلُ الوَادِي...وَ لَاحَ الصَوْتُ،

صُورَتُكَ صُورَةً حَجَرِيَّةً لِلْحَاضِرِ المَكْسُورِ...[2]

فهذه الأبيات شاعرنا يحث صديقه بأن يمتلك قوّة الشخصية،يتأصّل الحزم،العزم،الإرادة السيادة،المهابة، والشجاعة التي هي استعمال قّوة الغضب بقدر ما ينبغي،وفي الوقت الذي ينبغي وعلى الحال التي تنبغي، وهي أيضاً تتعلَّق بالبسالة و الإقدام على المخاطر و البطش و الثبات عند البأس، والإقبال على الردى[3]،لأن واقع فلسطين حزين مكسور.

و في الأخير، الرأي يقول أن جلال الرجولة عند "درويش" تمثل في الرجولة موقفاً، وذلك بالقوة و الشجاعة لصد الاحتلال الصهيوني، و هنا نستحضر ما ذهب إليه"جان ماري جيو" إلى أن القوّة تمثّل في التعبير عن الحياة ناحية الرجولة وأنّ الرشاقة تمثّل ناحية الأنوثة.

---

[1] محمود درويش:الديوان،ص34.

[2] المصدر السابق:ص 70.

[3] أحمد محمود خليل:في النّقد الجمالّي رؤية في الشّعر الجاهلّي، ص79، 78 .

و الرجل الجليل ترتفع به نفسه ليكون بطلاً، تحتمي به أمته. هذا يستدعي منا البحث عن الجليل البطولي في الديوان.لكون شاعرنا شاعر القضية الفلسطينية.

ج-الجليل البطولي:

في زمن يحتاج إل القوة لضمان البقاء،كانت البطولة و ما تزال هي السّمة البارزة لدى كل شعب يريد الحرية،فالبطولة هي«ظاهرة إنسانية عامّة،تتنوع مظاهرها و مستوياتها بتنوّع شروطها الذاتية و الموضوعية[...] فالبطولة في كل الثقافات تعني التفوقّ» [1]، وهي« احدى معاني الجليل، والبطل صورة حية للمثل الأعلى، الذي يعبر عن وجدان الأمة،و لذلك فصورة البطل تتغير بتغير المجتمعات» [2]. كما «أنّ إرادة البطولة شكل من أشكال إرادة الكمال،وأنّه مظهر من مظاهر التشوّف إلى المثل الأعلى[...] والفعل البطولي[...]كمال ممكن، يدور في فلك الواقع،لا ينفصم عنه و لا يتجاوز آفاقه» [3]. ومن أبرز العناصر الجوهرية « في شخصية البطل:أن يكون صاحب قضية(صاحب رسالة)وأن يتصرّف في سلوكه تحت وطأة الشعور بالالتزام،وأن يتّسم فوق هذا كلّه بالنبل» [4].

و لأن وطن "درويش"يعاني الاستعمار الغاصب، مِثل هذا الوطن يحتاج إلى أبطال أقوياء وعزائم جبارة للدفاع عليه و استعادة الحق المسلوب..

وفي قصيدة"أَبَّدُ الصُّبَار"،تتضح لنا البطولة في حوار "درويش"مع أبيه الذي يقول له:

يَا ابْنِي تَذَّكَرْ! هُنَا صَلَبَ الإِنْجليزُ

أباك عَلَى شَوْكِ صُبَارة لَيْلَتَين،

وَلَمْ يَعْتَرِفْ أَبَدًا، سَوْفَ تَكْبُرْ يَا

ابْنِي، وتَرْوِيْ لِمَنْ يَرِثُونَ بَنَادِقَهُمْ

---

[1] المرجع السابق:ص 112.

[2] سميرة سلامي:"تجليات الجليل في شعر المتنبي"،ص31.

[3] أحمد محمود خليل:في النّقد الجمالّي رؤية في الشعر الجاهلّي،ص113.

[4] المرجع نفسه:ص 131.

سِيْرَةَ الدَمِ فَوْقَ الحَدِيْدِ...[1]

في هذه الأسطر تجلى البطولي من خلال الأب القوي،الذي صلب الإنجليز على شوك الصّبارة القاسية ،ليلتين و رغم هذا العذاب،فإنه شجاع لم يعترف أبداً، وكما نلاحظ«أن البطل لا يقيم الفواصل بينه و بين الوحدة الاجتماعية التي ينتمي إليها فهو يعدّ نفسه مسؤولاً عنها،تماماً كمسؤوليته عن ذاته،وهذا سرّ اندفاعه للتضحية بنفسه وبكلّ ما يمت إليه، وبهذا يكون قد جسّد قيمة البطولة في نظر جماعته[...][لأن] الانتصار على الخصم هو أبرز موضوعات البطولة وأهّمها» كما أن«الفعل البطولي قد يكون من منجزات الشاعر نفسه و قد يتجزأ الآخر وفي الحالتين يرسم الشاعر صورة الإنسان الفرد ،القوي بجسمه و إرادته،المضطلع بمسؤوليات جسيمة و نبيلة، المقبل على ترسيخ قيم الجماعة، المكافح في سبيل استمرار وجودها»[2]. و هذا ما وجدناه في قصيدة"قال المسافر للمسافر لن نعود كما..."

أَنْسَى مَنْ أَكُونُ لِكَيْ أَكُنَ

جَمَاعَةً فِي وَاحِدْ، وَ مُعَاصِرًا

لِمَدَائِحِ البّحَارة الغُرَبَاءْ تَحْتَ نَوَافِذِيْ،

وَ رِسَالَةُ المُتَحَابِيْنَ إِلَىْ ذَوِيْهِمْ:

لَنْ نَعُودَ كَمَا ذَهَبْنَا.

لِنَعُودَ لِمَامَا[3]**!**

فهكذا البطل هو واحد، و في قلبه شعب بأكمله بذود عنه،و مستعد بفداء روحه من أجله، كما أن "درويش" يستحضر قي قصائده بعض الأبطال،و كأنه يقول لشعب ستبق ى بطولاتك خالدة في التاريخ مثل هؤلاء الأبطال، فنراه يقول في قصيدة"أرى شبحي قَادمًا من بعيد..."

---

[1] محمود درويش:الديوان:ص33.

[2] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3] محمود درويش: الديوان، ص111.

أُطِلُ عَلَى لُغَتِي بَعْدَ يَوْمَيْنْ، يَكْفِي غِيَابٌ
قَلِيْلٌ لِيَفْتَحَ أسْخِيْلُوسْ البَابَ لِلْسِلْمِ،
يَكْفِيْ
خِطَابٌ قَصِيْرٌ لِيُشْعِلَ أَنْطُونْيُو الحَرَبَ[1]

وما نستقريه من خلال الأسطر، بطل واحد يفتح السلم، أو يشعل الحرب، دليل على قوته.فالبطل يصارع الموت يوميا من أجل أرضه،فيكتسي جلاله مأساة،فكيف تجلى ذلك؟

د-الجليل المأساوي:

نسأل أنفسنا ما هو المأساويّ؟ !.. وما مظاهر تجليه كونه قيمة جليلة؟ !

المأساوي« كمفهوم قد ولد أول نتيجة عدم اكتفاء الإنسان بالوجود الذي مُنِحَ له،إذْ لم سوى حقيقة جزئية،أو وهم أو خداع،سواء كان في الطبيعة،أو في قلبه،فكل شيء هو بشاعة و جور،إلى درجة بات فيها الوجود ذاته شرًا خالصًا» [2]. و المأساة كما يراها«"أرسطو" لها قدرة إثارة الإشفاق و الخوف،أو الرعب لتطهر الذهن من تلك المشاعر وأمثالها،أي تهدئ و تخفف منها إلى حد الاعتدال بنوع من السرور الذي تثيره تلك المشاعر أو مشاهدتها عند المحاكاة الجيدة»[3]. فالمأساوي« هو القيمة الجمالية الناجمة عن الشعور بالإحباط، وعن الصراع بين القبح والجمال والتفاهة و الجلال، والوضاعة و السّمو. و في المسافة الوجودية الفاصلة بين ما هو كائن و ما ينبغي أن يكون، يولد المأساوي،و هو يعني من ثَمَّ عْراكًا يخوضه كائن يعتقد أنّه حرّ ضدّ جبريّة خارجّية لا مفرّ منها و لا رادّ لها، ولعل التعريف الأكبر بساطة للمأساوي، هو أنّه الانتقال من السرّاء إلى الضراء» [4]و ما إن تدفق النظر في هذا التعريف حتَّى تفاجئنا جملة من القضايا الشاكلة وهي: الجماليّة:فالمأساوي هو ذلك الصراع بين القبح والجمال.

---

[1] المصدر السابق: ص14،15 .

[2] محمد الأمين بحري:" المأساوي في الأدب العالمي(المصطلح-الحامل – الأشكال)"، مجلّة علمية متخصّصة في الدراسات الأدبية والنقديةواللغوية،كلّية الآداب واللغات، ع4،جامعة الجزائر، ،جوان2010،ص18،19.

[3] المرجع نفس:ص 13.

[4] أحمد محمود خليل:في النّقد الجمالّي رؤية في الشعر الجاهلّي،ص 137.

النفسيّة: هو إثارة لمشاعر الخوف(التطهير).

المجتمعيّة:فهو صدام ضار بين القوة، بفعل قوانين التطور الاجتماعي.

الفلسفية:فهو تعارض الحتمية والحرية.

الأسطورية:عبث لقوى خارجية خارقة و غاشمة بمصائر البشر.

الدينيّة:صراع دائم بين إرادة الخير (الله)، وارادة الشرّ(الشيطان)[1].

و الجليل المأساوي يكون في« المأساة العالية الفائقة، هي تلك التي تفتح أعظم الجروح وتعري القروح التي يغلغلها النسيج،التي تجعل الملوك يخشون أن يصبحوا طغاة، و الطغاة أمزجة الطغيان،التي بإثارتها مشاعر الإعجاب والرثاء تعلمنا أن العالم إلى زوال، وترينا على أية أسس واهية تقام مذهبات السقوف».[2] و لأن المأساوي« قاما يثير المفارقة وثمٌ في أسسه على التعارض والتناقض، فهو والبطولي متداخلان تداخلاً بنائياً محكماً[...]فالحدث المأساوي يتطلّب بالضرورة أن يكون ثمّة بطل مأساوي ما يثير المفارقة، ويتحّمل الفاجعة، ويخوض الصراع»[3].

ولأن "درويش"شاعر القضية الفلسطينية صَوَّر لنا لوحات مأساوية جليلة،تعبر عن واقع بلاده المرير،كل يوم موت، دمار،البكاء.فهو يقول في قصيدة "كنون في سورة الرحمن":

أَمَّا هُوَ المَوْلُودُ مِنْ نَفْسِهِ

فِي نَفْسِهِ،

فَلْيَمْنَحِ العَنْقَاءَ مِنْ سِرِّهِ

المَحْرُوقِ مَا تَحْتَاجُه بَعْدَهُ

كَيْ تُشْعِلَ الأَضْوَاءَ فِيْ المَعْبَدِ[4]

---

[1] ينظر:المرجع: المرجع السابق،ص138.

[2] عبد الواحد لؤلؤة : موسوعة المصطلح النقدّي ،مج 1،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت،ط2،1983،ص18.

[3] أحمد محمود خليل: في النّقد الجمالّي رؤية في الشعر الجاهلّي، ص138.

[4] محمود درويش: الديوان، ص75.

* سورة التكوير:الآية:08 ،09.

تذكرنا هذه الأبيات في الآية الكريمة قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ * فالموءود:المدفون وهو حي. والأسطر السابقة صوَّر لنا شاعرنا، لوحةً واقعية، تعبر عن حياة الفلسطيني الموءود قرب الحرب و يربطه بالعنقاء التي تدل على الموت وإعادة البعث ليمنحها سِرَهُ المحروق،فهذه قمّة المأساة. ففي موت الفلسطيني، هناك حياة لأمته، وهذا ما عبّر عنه شاعرنا حين قال (كَيْ تُشْعِلَ الأَضْوَاءَ)وِ (فِيْ المَعْبَدِ):أي في مكان عظيم مقدس، وهنا انبثق لنا الجلال المأساوي بالتضحية من أجل الوطن.ولأن مستقبل الفلسطينيين غامض،مأساوي أليم،دفع"درويش"أن يقول في قصيدة"أمشاط عاجية":

[1]*

غَامِضٌ سَفَرِيْ فِي الزُقَاقِ الطَوِيْلِ

المُؤَدِي إِلَىَ قَمَرٍ غَامِضٍ فَوْقَ سُوقِ

النَحَاسِ.هُنَا نَخْلَةٌ تَحْمِلُ البُرْجَ عَنِّي،

وَ هَاجِسُ أُغْنِيَةٍ تَنْقُلُ الأَدَوَاتَ البَسِيْطَةَ

حَوْلِيْ،لِصُنْعِ تَرَاجِدْيَامُكَرَرَةٍ، و الخَيَالُ

هُنَا بَائِعٌ جَائِعٌ يَتَجَوَّلُ فَوْقَ الغُبَارِ أَلِيْفًا[2]

في هذه الأسطر الشعرية يتكلم شاعرنا عن واقعه الغامض، فهو يعيش المأساة يومياً وبصفة مكررة، و من كثرة معايشته الواقع الأليم، صار الخيال جائعٌ...كل هذا الفزع و الخوف من الحاضر شَكَّل لَنَا الجليل المأساوي. فالإنسان الجليل«المأساوي في صراع، يضعه من جهة في مواجهة العالم، والأخرى من مواجهة[...]القدر[...]فالمأساوي كامن إذن في الوعي بهذا الغياب لحل الصراع.و الحل الوحيد هو السقوط ومعاقبته النفس، سواء بالرفض(الهروب،الرحيل)أو بالتضحية (الموت) وهو السلاح الوحيد الذي يبقى للبطل المأساوي[الجليل]، لكي ينتصر به على خصومه، فيحرمهم من قتله بطريقتهم، منفكاً مصيره

[1] محمود درويش: الديوان،ص 84.

من بين أيديهم و مخيراً خيارًا سيدًا:الموت والانسحاب من هذا العالم الجائر بطريقته» [1].وهذا ما فعلته"أنات"في قصيدة "أطوار أنات"،حيث يقول شاعرنا:

وَ قَصِدَتِيْ زَبَدُ اللُّهَاثِ و َصَرْخَةُ الحَيَوَانِ

عِنْدَ هُبُوطِهِ العَارِي:أَنَاتُ:

أنَا أُرِيْدُكُمَا معًا،حُبًّا وَ حَرْبًا،يَا أَنَاتُ !

وَ أَنَاتُ تَقْتُلُ نَفْسَهَا

فِيْ نَفْسِهَا

وَ لِنَفْسِهَا [2]

وهكذا تموج قصائد "درويش"«بالسطور التي تنقل المعاناة و نتائج المأساة الأليمة بكل أبعادها،فهذه المأساة حلقة من صراع الإنسان المسحوق،ليأخذ دوره الذي يستحق في الحياة و في نشاطه البشري. إنه لا يصمت، وشعره ليس معزولاً عن الناس.لأنه يعتقد بأن الصمت المفروض من جانب العدو يساوي الموت» [3]. ونستطيع القول أن القصائد الجليلة هي التي تنقل معاناة شعب، بفزع مأساتها وعمقها،التي تحلق بنا إلى صراخ شعبها،لنسمع الدموع و نلمس الآهات. وهذا ما فعله "درويش"بتصويره الجليل المأساوي،في صور مخيفة و حزينة،فهو مرآة عاكسة. و في الأخير نستطيع أن نقول عن الجميل والجليل« أن أكبر الظنّ أنّ المرأة أشدّ انفعالاً بالجليل،و أنّ الرجل أعظم تأثراً بالجمال» [4]. و«يتصّل الجلال بالجمال صلة الذكر بالأنثى، فاللذّة التي نشعر بها من الشيء الجميل لا تنشأ من الملاحة المطلوبة في المرأة،بل من القوة التي نعجب بها في الرجل» [5]. ونحن نأيد هذا الرأي.

---

[1] محمد الأمين بحري:"المأساوي في الأدب العالمي(المصطلح-الحامل-الأشكال)"،ص 2.

[2] محمودد رويش: الديوان،ص88.

[3] حسن مجيدي و فرشته نثارى:"الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش،إضاءات نقدية(فصلية محكمة)، ع4،السنة الأولى ،كانون الأول2011،ص41.

[4] أحمد محمود خليل:في النّقد الجمالّي رؤية في الشعر الجاهلّي،ص 7 .

[5] المرجع نفسه:ص70.

خاتمة

بعد هذه الرحلة الشيقة والممتعة التي قادتنا إلى التعرف على الجميل و الجليل ولا ندعي أننا قد أحطنا بكل صغيرة أو كبيرة في هذه الدراسة،ولكننا حاولنا قدر الإمكان أن نبرز بعض من تجلي الجميل و الجليل في ديوان "لماذا تركت الحصان وحيدًا "؟لمحمود درويش.وقد حان الوقت لقطف ثمار هذا العمل،في جملة من النتائج التي نجملها فيما يلي:

أولاً: خَلُصَ التمهيد إلى أن فن الشعر إلى كونه يتغنى بالجمال الباعث على السكينة و البهجة والطمأنينة، فهو يصور الجلال الباعث على الجيشان العاطفي، لأنه يُسْمِع دويّ الثورات والأمجاد..

ثانيًـــا:أبرز الفصل الأول صعوبة إعطاء تعريف جامع مانع للجمال،لتعدد المنطلقات والرؤى الفلسفية و تضارب الأفكار عبر العصور. ومن هنا نقولأن علم الجمال هو حديث النشأة، انبثق من تاريخ طويل عتيق من الفكر الفلسفي التأملي حول الفن و الجمال،وبهذا المعنى يعد علم الجمال قديمًا و حديثًا في الوقت نفسه.

ويبدو أن الجميل و الجليل مختلفان،إلاّ أن جذورها واحدة،و الفرق بينهما يكمن في أن الجلال هو الجمال الشديد الظهور والتجلي، وكل جمال يوصف به الشيء فإن شدة ظهوره تسمى جلالاً للشيء، فهو الرائع الذي يكون في غاية الجمال والكمال والبهاء،كما أنه ما جاوز الاعتدال من نواحي الفن والفكر والأخلاق.

ثالثًا:توصل الفصل الثاني إلى:

تجلى الجميل في العنوان لما للحصان من زّينة.والجليل لأنه السلاح القوي لمجابهة الأعداء. وشكل الجميل الطبيعي حضورًا أشاع الراحة في الديوان، فأخذت عناصر الطبيعة رونقًا خاصًا بامتزاجها بروح الشاعر. وأنتج لنا"درويش"جمالية اللون، فعطر قصائده بها،فعانقت دلالات حملت لنا مشاعر وعواطف الشاعر،كما سجل الجمال الأنثوي حضوره المتميز الرقيق الناعم ليبرز لنا مكانته عند شاعرنا،كما أن لجمالية الموت، مكانًا أنيقًا بارتباطها بالاستشهاد وخلود الروح.

صوّر لنا شاعرنا جلال الطبيعة، فنقل به ما تعايشه أمته من طبيعة قاسية، وهذا ما ولّد جلال الرجولة بالقوة والشجاعة لصد الاحتلال الغاصب،ليرتقي الرجل ليكون بطلاً جليلاً لاسترجاع الحق المسلوب. وفي الأخير يصبح جليلاً مأساويًا، فتح شاعرنا به أعظم الجروح بتصويره معاناة شعبه و هو يصارع الموت يوميًا.

و هكذا نقل لنا"محمود درويش" صدى قضيته، بجمال بلاده بأعذب الكلمات وجلال ثورتها بأعنف الصور، ضاربًا بجذورها عمق الإنسانية.

و هذه الخاتمة هي نهاية للبحث، و نقطة انطلاق لبحوث جديدة، ذلك أن الموضوع لا يزال فسيحًا خصبًا، لمن يبتغي العلم و المعرفة.

والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر

و المراجع

-القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم)

1-المصادر:

أ-المدونة المدروسة:

1-محمود درويش:لماذا تركت الحصان وحيدًا؟دار الناشر،فلسطين،ط1،2014.

ب-مصادر عربية تراثية:

1- أبو الحسين(مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري) :صحيح مسلم، تح:أحمد زهوة و أحمد عناية،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ط1،2004.

2- قدامة بن جعفر:نقدالشعر،تح:محمد عبد المنعم خفاجي،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،(دط)،(دت).

ج-المراجع:

أ-المراجع العربية:

1 -ابتسام مرهون الصفار:جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم،عالم الكتب الحديث،إربد الأردن،ط1،2010.

2 -إبراهيم أنيس:موسيقى الشعر،مكتبة الأنجلو مصرية،ط2،1952.

3 -إحسان عباس:فنّ الشعر، ،الشروق للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن،ط1،1996.

4 -أحمد محمد الحوفي:الحياة العربية من الشعر الجاهلي،دار النهضة للطبع و النشر،القاهرة،ط5 1972.

5 -آزاد محمد الباجلاني:القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة والطوائف،دار غيداء للنشر و التوزيع،جامعة الأنبار،ط1،2013.

6 -آمال حليم الصراف:علم الجمال فلسفة وفن، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان،ط 1 2012.

7 -أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها)، دار قباء للطباعة والنشر ،القاهرة (د.ط)، 1998.

8 -أميرة حلمي مطر: مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، دار المعارف، القاهرة ط1 1989.

9 -جاسم محمد جاسم:جمالية العنوان مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري،دار مجدلاوي لنشر و التوزيع،عمان ،الأردن،ط1،2014.

10 راوية عبد المنعم عباس:القيم الجمالية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،(دط)،1987.

11 راوية عبد المنعم عباس:علم الجمال و تاريخ فلسفة الفن و الحضارة،كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،دار الوفاء لدنيا الطباعةو النشر، الإسكندرية،ط1،2013.

12 رمضان الصباغ: الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،اسكندرية،ط 2001،1.

13 عبد السلام المُساوي:جماليّات الموت في شعر محمود درويش،دار الساقي،بيروت،لبنان،ط 1 2009.

14 سيدي محمد ولديب:مدخل إلى علم الجمال،دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان الأردن،ط1،2013.

15 شاكر عبد الحميد:التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني،عالم المعرفة،الكويت (دط)،ذو الحجة1421ه-مارس2001.

16 شكري عزيز ماضي:في نظرية الأدب،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،ط1 1968.

17 الصادق بخوش،التدليس على الجمال،المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر والإشهار،الرويبة الجزائر،2007.

18 عبد الظاهر محمد هزاع الزواهرة: اللون ودلالاته في الشعر، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان،الأردن،ط1،2008.

19 عثمان موافي:في نظرية الأدب من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم،ج 1،دارالمعرفة الجامعية، الأزاريطة،(دط)،2000.

20 عرفان محمد حمور: المرأة والجمال في الحب لغة العرب، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان ط1،2006.

21 عز الدين إسماعيل:الأسس الجمالية في النقد الأدبي عرض تفسير و مقارنة،دار الفكر العربي القاهرة،(دط)،1992.

22 علي الشناوة آل وادي:فلسفة الفن وعلم الجمال،دار الوفاء للنشر والتوزيع،عمان،الأردن ط1،2012.

23 علي شناوة آل وادي:دراسات في الخطاب الجمالي البصري، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط1،2009.

24 عيد سعيد يونس:التّصوير الجمالي في القرآن الكريم،عالم الكتب نشر.توزيع.طباعة،القاهرة ط1،2006.

25 غادة الإمام: جاسبرتن باشلار جمالية الصورة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان ط1، 2010.

26 غريد الشيخ:أحلى ما قيل في الجمال،دار الكتب العربي،بيروت،لبنان،(دط)،2007.

27 فاتح علاق:مفهوم الشّعر العربي الحر،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،(دط)2005 .

28 فايزة أنور شكري:فلسفة الجمال والفن،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية للطبع والنشر والتوزيع،(دط)،2004.

29 عبد الفتاح محمد حسين الدراويش: الجواهر في المرأة والحب والغزل، الأهلية للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2006.

30 فداء حسين أبو دبسه وآخرون:فلسفة الجمال عبر العصور،دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1،2010.

31 قاسم حسين صالح: الإبداع وتذوق الجمال، دار دجلة ،عمان، الأردن،(دط)، 2008.

32 -كريب رمضان:فلسفة الجمال في النقد الأدبي مصطفى ناصف انموذجًا،ديوان المطبوعات الجامعية،بنعكنون،الجزائر،(دط)،2009.

33 محمد صبحي أبو حسين: صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط2، 2005.

34 محمد غنيمي هلال:النقد الأدبي، دار العودة،بيروت،(دط)،1973.

35 محمد فكري الجرار: الخطاب الشعري عند محمود درويش، ايتراك للنشر والتوزيع مصر،ط2 2002.

36 مصطفى عبده: المدخل على علم الجمال محاورة نقدية وتحليلية، مكتبة مديولي ،القاهرة،ط2 1999.

37 عبد المعطي شلبي،فنون الأدب الحديث(بين الأدب الغربي و العربي)،المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية،ط1،2005.

38 ميشال عاصي:الفن و الأدب:بحث جمالي في الأنواع و المدارس الأدبية و الفنية منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط2،1970.

39 نجم الدين حيدر:علم الجمال آفاقه و تطوره،جامعة بغداد،كلية الفنون الجميلة،بغداد،ط 2 2001.

40 - عبد الواحد لؤلؤة : موسوعة المصطح النقدّي ،مج1،المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت،ط2،1983.

41 -وفاء محمد إبراهيم: علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة،دار غريب للطباعة،القاهرة، (دط) للطباعة،القاهرة(دط)،(دت).

ب–المراجع المترجمة إلى العربية:

1 -أرسطو طاليس:فنّ الشعر،تر:إبراهيم حمادة،مكتبة الأنجلو المصرية،(دط)،(دت).

2 -أفلاطون:محاورة فايدروس لأفلاطون أو علم الجمال:تر:أميرة حلمي مطر،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة،(دت)،2000.

3 -أفلاطون:هيباس الأكبر:محاورة عن الجميل،تر:علي نجيب إبراهيم،دار كنعان،دمشق،2003.

4 - أوفي شولتز:كانط:تر:أسعد رزوق،مؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،(دط) 1975.

5 -بابير:فلسفة الفن في الفكر المعاصر،تر:زكريا إبراهيم،دار مصر للطباعة،(دط)، 1966.

6 -جان لاكوست:فلسفة الفن،تعريب:ريم الأمين،مراجعة:أنطوان الهاشم، عويدات للنشر والطباعة،بيروت،لبنان،ط2001،1.

7 -رشيدة التريكي:الجماليات وسؤال المعنى،تر:إبراهيم العميري،الدار المتوسطية للنشر،تونس ط1،2009.

8 -غادمار، هانز جبورج: تجلي الجميل، تح: برناسكوني تر: سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، (د.ط)، 1997.

9 -كمال بومنير:الجماليّة المعاصرة من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة،تقديم:جمال مفرج منتدى المعارف،بيروت، ط1،2013.

10 مارك جمنيز:الجمالية المعاصرة الاتجاهات والرهانات،تر:كمال بومنير،منشورات ضفاف بيروت،لبنان،ط1،2012.

11 هيغل: دروس في الأستطيقا،تر و تق:ناجي العونلي،مج1،منشورات الجمل،بيروت،لبنان ط1،2014.

12 ولتر ستيس:معنى الجمال نظرية في الأستطيقا،تر:امام عبد الفتاح امام،المجلس الأعلى للثقافة (دط)،2000.

13 -اليزابيت درو: الشعر كيف نفهمه و نتذوقه، تر:محمد إبراهيم الشوش،بيروت،(دط) 1968.

ج–المعاجم و القواميس:

14 -إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية،التعاضدية العمالية للطباعة و النشر،صفاقس الجمهورية التونسية،(دط)،1986.

15 -الجرجاني(علي بن محمد السيّد): معجم التعريفات،تح:محمد الصديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ،القاهرة،(دط)،(دت).

16 -الزمخشري(أبو القسم جار الله محمود بن عمر): أساس البلاغة،تح:محمد باسل عيون السود ج2،مادة(فنن)،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،ط1،1991.

17 -بن فارس:(أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة،مادة(جَلَ)،تح:عبد السلام محمد هارون،ج1،دار الفكر للطباعة والنشر(دط)،(دت).

18 -الفراهيدي(الخليل بن أحمد) :كتاب العين،باب (الفاء)،مج 3،تح:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1 ،2003م.

19 -مجدي وهبة و كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،باب الجيم،لبنان بيروت،ط2،1984.

20 -مجمع اللغة العربية:المعجم الوجيز،مادة(جَمَلَ)، ج1،مجمع اللغة العربي،مصر،ط1،1980.

21 -مجمع اللفة العربية:المعجم الوسيط ،ج1،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر،استانبول،تركيا (دط)،(دت).

22 -محمد محي الدين عبد الحميد و محمد عبد اللطيف السّبكي: المختار في صحاح اللغة مادة(جَمَلَ)،المكتبة التجارية الكبرى ،القاهرة،(دط)، (دت).

23 -ابن منظور(أبو الفضل محمد بن مكرم):لسان العرب،ج24،مج4،باب الشين،دار المعارف دط)،(دت).

24 ابن منظور:لسان العرب(أبو الفضل محمد بن مكرم):،مادة(جَمَلَ)،مج11،دار صادر بيروت،لبنان،ط1،1990.

د-الرسائل و الأطروحات الجامعية:

1 - راضية عطية:ماهية الفن عند بتديتوكروتشه: ،رسالة تخرج لنّيل شهادة الماجستير في الفلسفة إشراف:د/مختار عريب،قسم الفلسفة،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة الجزائر،2004-2005.

2 - صديقة معمر: شعرية الألوان في النص الشعري المعاصر فترة (1988-2007م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، إشراف: د/يحي الشيخ صالح قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.

3 -فطيمة زودة:نظرية الشعر من خلال ديوان الشعر و الشاعر إثنان و عشرون قصيدة إبداع و المبدع،مذكرة لنيل الماجستير في النقد الأدبي،إشراف : عبد الرحمان تبرماسين،قسم الأدب العربي،كلية الآداب و العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر،بسكرة مخ،2003-2004.

4 - نجاح عبد الرحمن المرازقة: اللون ودلالاته في القرآن الكريم، رسالة مقدمة على درجة الماجستير في الأدب، إشراف: د/ حسن محمد الربابعة، قسم اللغة العربية وآدابها، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، 2010.

ه-المجلات و الدوريات:

1 -ابتسام دهينة :"الصورة الشعرية من التشكيل الجمالي إلى جماليات التخييل"،مجلة كلية الآداب و اللغات، ع11،12،و جامعة محمدخيضر، دار علي بن زيد للطباعة بسكرة،الجزائر،جانفي-جوان2012.

2 -حسن مجيدي و فرشته نثارى:"الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش "،إضاءات نقدية(فصلية محكمة)، ع4 ،السنة الأولى،كانون الأول،2011 .

3 -سميرة سلامي:"تجليات الجليل في شعر المتنبي"،مجلة جامعة دمشق،مج: 30 ع3و4،قسم اللغة العربية،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،دمشق ،2014.

4 -محمد الأمين بحري:" المأساوي في الأدب العالمي(المصطلح-الحامل – الأشكال)"، مجلّة علمية متخصّصة في الدراسات الأدبية والنقدية النقدية و اللغوية،كلّية الآداب واللغات، ع 4،جامعة الجزائر، ، جوان2010.

5 -محمد خليل الخلايلة:"قراءة في ديوان لماذا تركت الحصان وحيدًا؟لمحمود درويش"،الجامعة الهاشمية،الزرقاء،الأردن.

6 -محمد علي غوري:"مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم"،مجلة القسم العربي، ع18،جامعة بنجاب،لاهور،باكستان،2011.

7 -مهدي ممتحن وليلا قاسمي حاجي أبادي: " الجمال اللوني في الشعر العربيمن خلال التنوع الدلالي"، فصيلة الأدب المعاصر، ع9،السنة الثالثة.

8 -وسام محمد منشد الهلالي: "اللون ودلالته في مجموعة (عبر الحائط في المرآة)لحسب الشيخ جعف"ر،مجلة القادسية للعلوم الإنسانية،مج12، ع1، كلية التربية،جامعة القادسية،2009.

و-محاضرات جامعية:

1 -جمال مباركي:"الجمال ومفاهيمه"، محاضرات في علم الجمال، أولى ماستر أدب حديث ومعاصر قسم الآداب و اللغة العربية،كلية الآداب و اللغات،جامعة محمد خيضر،بسكرة مخ ،2014/10/20.

2 -جمال مباركي:"ماهية الفن والعمل الفني": محاضرات في علم الجمال،أولى ماستر أدب حديث ومعاصر،قسم الآداب واللغة العربية،كلية الآداب واللغات،جامعة محمد خيضر بسكرة،مخ،2014/11/15.

و-شبكة نت:

1-توفيق أبو شومر:سؤال الديوان:لماذا تركت الحصان وحيدًا؟لمحمود درويش حقل من الألغام حوار المتمدن،ع 2248.

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=13110721/10/2014

2-الديوان الوطني التعليم و التكوين عن بعد DNEPD: المشكلة الأولى في الآثار الفنية و التجربة الذوقية http :www.onefd.edu.dz

3-رنا ميري: فلسفة الفن عند كانط، المرحلة الثانية، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل

http://www.uobabylon.edu.iq/eprints/publication_4_24933_1175pdf

الفهرس

فهـــــرس المحتويـــــات:

مـــقدمة:	أ-د
تمـــهيد:	10
الفصل الأول:	
الجمال في العصر اليوناني	20
الجمال في الفكر الإسلامي	23
الجمال في العصر الحديث	25
الجمال في العصر المعاصر	28
تعريف علم الجمال	30
ماهية الجميل	32
ماهية الجليل	34
الفصل الثاني:	
1-الجميل و الجليل في عنوان الديوان	39
أ-الجميل الطبيعي	41
ب-جمالية اللون	45
ج-الجمال الأنثوي	48
د-جمالية الموت	51
أ-جلال الطبيعة	54
ب-جلال الرجولة	56
ج-الجليل البطولي	59
د-الجليل المأساوي	61
خاتـــمة	66
قائمة المصادر و المراجع	69
فهرس المحتويات	79

ملخـــص

يحـــاول بحـــث :الجميـــل و الجليـــل فـــي ديـــوان "لمـــاذا تركـــت الحصـــان وحيـــدًا"؟لمحمـــود درويـــش.تتبـــع الجمـــال عبـــر العصـــور؛ابتداءً بالعصـــر اليونـــاني(أفلاطـــون وأرســـطو)،فـــالفكر الإســـلامي(الفـــارابي و الغزالـــي)،ثـــم العصـــر الحـــديث (بومغـــارتن و كـــانط)،وأخيـــرًا فـــي عصـــرنا مـــع(كروتشـــه وســـانتيانا)،ثـــم يقـــوم بتعريـــف علـــم الجمـــال و كـــل مـــن الجميـــل و الجليـــل فـــي ضـــوء هـــذا العلـــم. ثـــم يبـــين الجميـــل و الجليـــل فـــي عنـــوان الـــديوان و أنـــواع الجميـــل: الطبيعي،جماليـــة اللون،الجمـــال الأنثـــوي،وأخيرًا جماليـــة المـــوت.وأنـــواع الجليـــل:جـــلال الطبيعة،الرجولة،الجليل البطولي،وأخيرًا **المأساوي**.

Résumé

“The Beautiful and The Sacred” research tries in Mohammed Darouich’ chapbook “why did you leave the Horse alone” ?, to follow the journey of the beauty throughout history, starting from the Greek era (Platon and Aristotélés), to the Islamic Ideology of (Al-Farabi and Ghazali) , then to the modern era (Baumgarten and Kant) and at last to our time with (Groce and Santayana) , It tries then to define Aesthetics and all that is beautiful and sacred in the light of this science. It shows the beautiful and the sacred in the title it self , and all types of beauty : natural , color aesthetics , feminine beauty , and finally of death . It also shows all types of sacredness: nature, manhood, heroism, and of tragedy.